معوقات البحث النوعى فى مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، وسبل التغلب عليها

إعداد
د/ ثناء هاشم محمد
مدرس قسم أصول التربية – جامعة الفيوم

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى ماهية البحث النوعى وخصائصه، وكذلك المنطلقات النظرية والفلسفية للبحث النوعى، بالإضافة إلى الكشف عن معوقات إجراء البحوث النوعية فى مجال أصول التربية، وسبل التغلب عليها. استخدمت الباحثة المنهج النقدى،واستخدمت بطاقة المقابلة كأحدى طرق البحث النوعى للكشف عن معوقات إجراء البحوث النوعية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية. توصلت الدراسة إلى أن أننا بحاجة إلى إجراء البحوث النوعية بسبب غلبة أدوات وأساليب البحوث الكمية في إغفال واضح للبحوث النوعية، على الرغم من اهميتها ومناسبتها لدراسة العديد من الظواهر والمشكلات في مجال أصول التربية،فهى تقدم معلومات وبيانات ثرية وعميقه عنها،وتقوم على منهج فلسفي في دراسة الظاهرة أكثر عمقا في البناء المعرفي، بالإضافة إلى استخدامها لعدد من الوسائل لجمع بيانات الظاهرة كالملاحظة المباشرة وغير المباشرة والمقابلة وتحليل المستندات، ومعرفة الظروف والمشاهد الاجتماعية والشخصية والمادية التي تتعلق بالظاهرة المدروسة، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من المعوقات التى تحول دون إجراء البحوث النوعية فى المجال التربوى بصفة عامة ومجال أصول التربية بصفة خاصة ومن هذه المعوقات:

١- ضعف إعداد وتدريب طلاب الدراسات العليا على إجراء البحوث النوعية.

٢- عزوف طلاب دراسة العليا عن البحث النوعي لأنهم يفضلون تكرار نفس المناهج التي تدربوا عليها.

٣- نقص إهتمام قسم أصول التربية بإقامة المؤتمرات والندوات العلمية عن البحوث النوعية.

٤- صعوبة إعداد الباحث المتمكن من أدوات البحث النوعي.

٥- التنشئة الاجتماعية العلمية لأجيال من الباحثين التربويين فى ظل المدرسة البنائية الوظيفية وتصوراتها الفكرية، والتى تعتمد على المنهج الكمى فى أبحاثها.

وقد قامت الباحثة بوضع مجموعة من المقترحات للتغلب على معوقات البحوث النوعية فى مجال أصول التربية

الكلمات المفتاحية: (البحث النوعى، معوقات البحث النوعى، أصول التربية)

Obstacles to qualitative research in the field of foundations of education from the perspective of a group of faculty members in Egyptian universities, and ways to overcome them.

Abstract:

The current study aimed to identify the nature of qualitative research and its characteristics, as well as the theoretical and philosophical premises for qualitative research, in addition to revealing the obstacles to conducting qualitative research in the field of in foundations of education, and ways to overcome them. The researcher used the critical approach, and the interview card was used as one of the qualitative research methods to reveal the obstacles to conducting qualitative research from the point of view of a group of faculty members in Egyptian universities. The study concluded that we need to conduct qualitative research because of the predominance of quantitative research tools and methods with an obvious omission of qualitative research, despite its importance and appropriateness to studying many phenomena and problems in foundations of education field, as it provides rich and deep information and data on it, and is based on more profound philosophical approach in cognitive structure when studying the phenomenon, in addition to using a number of methods to collect phenomenon data, such as direct and indirect observation, interview and document analysis, and to know the social, personal and material circumstances and scenes related to the studied phenomenon, The study also found that there are many obstacles that prevent the conduct of qualitative research in the educational field in general and the field of foundations of education in particular, and these include:

The poor preparation and training of graduate students in conducting qualitative research.

The graduate students' reluctance to qualitative research because they prefer to repeat the same curricula that they were trained on.

The lack of interest in the Department of Foundations of Education in holding scientific conferences and seminars on qualitative research.

The difficulty of preparing a good researcher who is able to use qualitative research tools.

The scientific social upbringing of generations of educational researchers in light of the functional constructivism school and its intellectual perceptions, which depend on the quantitative approach in its researches.

The researcher has presented a set of proposals to overcome the obstacles of qualitative research in the field of foundations of education.

Key words: (Qualitative Research, Obstacles of Qualitative Research, Foundations of Education)

مقدمة:

يعّد البحث العلمي أحد الأركان الأساسية في حياة أي أمة أو شعب، وهو الداعم الرئيسى لنهضة الأمم والشعوب، كما أنه أساس قيام الحضارات وتحّقق الريادة في مجالات الحياة المختلفة. وذلك لكونه يسهم في بناء قواعد المعرفة، كما أنه يسهم في تشخيص المشكلات تشخيصاً وظيفياً ويسمح بالتدخل الفعال لحلها والوعي بآثارها المباشرة وغير المباشرة على المجتمع، أيضا يسمح بالوصول إلى البيانات الكافية القابلة للتفسير والتأويل،مما يسهم في تنمية المجتمع وموارده البشرية وخططه التنموية، فالتطور الاقتصادي والاجتماعي يكون سليماً وعلمياً إذا كان مبنياً على نتائج علمية نابعة من بحوث مبنية على منهجية سليمة وفهم عميق لمناهج البحث العلمي وطرائقه وخطواته وأدواته واجراءاته(علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧، ص١٧).

وقد شهد البحث العلمي في العقدين الأخيرين تطورًا بارزًا، حيث تعددت وتنّوعت طرقه بدرجة كبيرة، مما أتاح للباحثين مجالات عديدة يختارون منها ما يناسب أهدافهم من جهة، ومن جهة أخرى تنّوعت توجهاته والتي تحددت في توّجهين أساسيين هما: البحوث الكميّة، والبحوث النوعية، فكلا التوجهين يسعيان إلى الوصول إلى المعرفة العلميّة(أسماء إبراهيم عبد الله الموسى، ٢٠١٨، ص٢)،ففى العشرينات من القرن الماضي ساد ميدان البحث العلمى فى العلوم الإنسانية والاجتماعية مناهج بحثية تعتمد البيانات الكمية الميدانية والتحليل الإحصائي لهذه البيانات، وانصب التنافس في كسب المنزلة العلمية على درجة التعقيد والتفصيل وطرق جمع تلك البيانات وكيفية تحليلها، وحّققت تلك المناهج انتشارًا واسعًا بصورة توحي بأن من لا يلجأ إلى هذه الأساليب المعقدة لا يكون معدا إعدادًا جيًدا في أساليب البحث العلمي(إبراهيم إسماعيل عبده، ٢٠١٥، ص١٤٠)، ومع الربع الأخير من القرن العشرين، انتقد عدًد من العلماء هذه المناهج، وتناولوا فلسفتها ومرجعيتها وطرق تفسير النتائج، وكثر الحديث عن المناهج النوعية بوصفها بديًلا أكثر ملاءمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

وزاد الإقبال على طرق البحث النوعية نتيجة للنقد الموجه لمناهج البحث الكمية المستخدمة في المجال التربوي، بقيادة كل من: المدرسة النقدية(Critical Theory) والمدرسة التفسيرية(Interpretive Theory)اللتان تريان أن البحوث الكمية التي تستخدم الاستبيانات والطرق الإحصائية، قد تفهم من قبل المبحوثين على عكس ماتهدف إليه، وأنها لا تدرس الظاهرة التربوية بكل أبعادها بشكل متكامل، فضلا عن أنها لا تعطي للمبحوثين الفرص الكاملة لتقديم رؤيتهم ووجهات نظرهم (Hamersley, & Atkinson, 1995:66) ومن ثم فقد ظهر توّجه نقدى يؤكد قصور النمط الكمي في البحث التربوي، وأن من الافضل التركيز على الجانب النوعي من البيانات وليس الاقتصارعلى كّمها فقط (أسماء إبراهيم عبد الله الموسى، ٢٠١٨، ص٣)

ويجب الإشارة إلى أنه على الرغم من أهمية البحث العلمى فى مجال التربية إلا أن طبيعة البحث العلمى فى العلوم التربوية تختلف عنها فى العلوم الطبيعية، وقد تعددت وجهات النظر فى ذلك، فهناك إتجاه يرفض فكرة تطبيق النموذج الخاص بالعلوم الطبيعية على العلوم الإجتماعية والإنسانية بإعتبار العلوم التربوية والإجتماعية تهتم بدراسة الإنسان وبنائه وتشكيل سلوكه، فشخصية الإنسان متعددة الجوانب وله جوانب ظاهرة من السلوك وأخرى كامنة توجه أفعاله وممارساته، وبالتالى فالدراسة السطحية للإنسان من خلال البحوث الكمية لايمكن أن تحقق الفهم الكامل للطبيعة الإنسانية، وبالرغم من الإختلاف بين الظواهر الإنسانية والظواهر الطبيعية إلا أن الإتجاه الغالب فى البحث العلمى فى العلوم الإنسانية كان يحاكى البحث العلمى فى العلوم الطبيعية، حيث كان يرى أن الإنسان ظاهرة مثلها مثل الظواهر الطبيعية الأخرى، ويمكن تطبيق النموذج الخاص بدراسة الظواهر الطبيعية عليها، وتلك هى الأفكار والإتجاهات الخاصة بالنموذج الوضعى الذى يساوى الظاهرة الإنسانية مع الظاهرة الطبيعية ويجعلها نموذجا واحدا(شيرين عيد مرسي مشرف، ٢٠١٦، ص٢).

ولما كان دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية تختلف عن دراسة الظواهر الطبيعية والفيزيائية، فهي تحتاج إلى طرق بحث مختلفة، يكون التركيز فيها على فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي يرتبط بطريقة تعايش الأفراد المشاركين مهنيا

في مؤسسة معينة، ومن دوافع اجتماعية محددة، حيث إن السلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي حدث فيه والواقع الاجتماعي الذي يعايشه (جمال الدهشان، ٢٠١٤م، ص٧)، لذلك تحول التوّجه في البحث التربوي في هذا العصر من البحث عن تعميمات واسعة ومبادئ مجردة كما في التوجه الكمي، إلى الاقتراب من الواقع التربوي والتعليمي كما فى التوجه النوعى. لذا توجهت معظم الجامعات الأوروبية والأمريكية ذات التوجه الكمي الإمبريقي إلى الاهتمام بالبحث النوعى، وبتدريسه في معظم التخصصات الانسانية والاجتماعية، فالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) الرائدة في البحث الكمي أخذت توجه اهتمامها بالبحث النوعي،وأصدرت كتابًا في عام (٢٠٠٣م) عن البحث النوعي (العبد الكريم، ٢٠١٢م، ص ٢)،وإشترط مجلس البحوث الاجتماعية في المملكة المتحدة الممول المالي لتدريب باحثي الدكتوراة في علم النفس ضرورة تدريب الباحثين على البحوث النوعية(صالح الزهرانى، ٢٠١٦)، كما ظهر عددا من المجالات الجديدة والكتب التي تخصصت في نشر البحوث النوعية، مما يعني أن هناك توجه عالمي نحو إنتاج البحوث النوعية.

وعلى الرغم من الانتقادات العديدة الموجهة للبحوث الكمية بسبب ضعف قدرتها في تزويد الإنسان بالفهم الكامل للواقع، وذلك لكون الإنسان جزءا من هذا الواقع، ولا يمكن عزله عنه إلا بأساليب مصطنعة تحت مسمي الموضوعية والتحيز(علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧، ص١٨)، وفي ظل التوجه العالمي نحو البحوث النوعية، نجد البحوث الكمية مازالت تسيطر على مجمل أنشطة البحث التربوى فى العالم العربى، وما تزال استخدامات البحث النوعى وتطبيقاته ضعيفة في البحوث التربوية والاجتماعية، على الرغم من أهميته العلمية والتربوية، فالمنهج النوعى في العالم العربي، ما زال يعاني التشتت وعدم إثبات هويته وأحقيته بالتطبيق، بوصفه منهجا بحثيا من مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أما تدريسه في الجامعات فمازال محدود، وربما يرجع ذلك إلى ضعف الاهتمام به بوصفه أحد المناهج البحثية، سواء من ناحية نظرية أو تطبيقية(أوراغي،٢٠٠٧، ص٥٤)

وبالرغم من تنامي البحث في مجال أصول التربية، إلا أن هنالك قصورا في إستخدام البحوث النوعية في هذا المجال، على الرغم من أن مجال أصول التربية يعد أقرب التخصصات التربوية للبحث النوعي، فهو من بين الأقسام التربوية التي تعتني في أطروحاتها بالنقد والتحليل والاستنباط الذي يسلك طريقا آخر بعيدًا عن المدخل الكمي، كما أن أول من دعا إلى استخدام البحث النوعية في العالم العربي هم علماء أصول التربية، أمثال: أ.د. حامد عمار في كتابه "البحث العلمي ودراسة المجتمع" عام (١٩٥٩م،) ود. محمد عيسى فهمي جامعة أم القرى في بحثه" إعداد أعضاء هيئة التدريس في الخارج ومشكلات المعرفة والتعليم في الغرب" عام(١٤٠٣ه).

كما كشفت دراسة بغاغو (٢٠٠٤م) حول أبعاد أزمة التنظير في البحوث التربوية الأمبريقية في أصول التربية، عن وجود قصور واضح في أنماط التنظير في البحوث التربوية الأمبريقية في أصول التربية وخاصة بين طلاب الماجستير والدكتوراة، ووجود العديد من العوامل التي تحول دون فاعلية التنظير في بحوث أصول التربية، وأوصت الدراسة بضرورة الالتزام بمعايير وآليات بحثية معينة لتحسين الدراسات الأمبريقية في أصول التربية(سامية بغاغو، ٢٠٠٤، ص٣٦٨).

وأمام هذه المعطيات التي تؤكد وجود قصوروضعف واضح في إجراء البحوث النوعية على الرغم من أهميتها ومناسبتها وخاصة لمجال أصول التربية والاهتمام العالمي بها، تأتي هذه الدراسة للتعرف إلى معوقات البحوث النوعية فى مجال اصول التربية بالجامعات المصرية وسبل التغلب عليها.

مشكلة الدراسة:

إن المتابع للبحث العلمى فى التربية فى العالم العربى يلاحظ قلة الدراسات التى تستخدم البحث النوعى، وأن كثيرا من الباحثين يلجأون للبحوث الكمية فى دراساتهم، هذه الملاحظات أكدتها نتائج دراسة (الخطيب، ٢٠١٢) حيث أجرى مسحا يدويا للرسائل الجامعية المتوافرة فى مكتبتى الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك، وتم مسح الدراسات المنشورة فى مجلات عربية منذ عام ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٧، وهى المجلة العربية للتربية الخاصة، ومجلة دراسات، ومجلة العلوم التربوية والنفسية (جامعة البحرين)، ومجلة

أبحاث اليرموك، والمجلة التربوية (الكويت)، والمجلة الاردنية فى العلوم التربوية، وبلغ عدد البحوث التى تم تحليلها (٢١٦) بحثا، وقد كشفت تلك الدراسة أن (٣) دراسات فقط استخدمت منهجية البحث النوعى.

كما كشفت دراسة (إبراهيم الحنو،٢٠١٦م)، والتى قام فيها بتحليل (٣٤٨) بحثًا منشورًا في عشر مجلات عربية علمية محكمة خلال فترة عشر سنوات من (٢٠١٤ -٢٠٠٥م)، أنه تم استخدام منهجية البحث النوعى في (٣) دراسات فقط، وبنسبة بلغت(٠,٨٦%)، في حين استخدمت منهجية البحث الكمي في (٣٢٢) دراسة بنسبة (٩٢,٥٢%)، وتوصلت نتائج دراسة (النفيسة،١٤٣٨ه) إلى أن نسبة الأبحاث النوعية المنشورة في مجلة العلوم الإنسانية الصادرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بلغت(٣,٧%) فى الفترة من عام(٢٠٠٨-٢٠١٧).

وأكدت دراسة (صلاح الدين البخيت،٢٠٠٥م) عن وجود أزمة منهجيّة في الإنتاج العلمي في رسائل الماجستير والدكتوراة في علم النفس التي أجريت في الجامعات السودانية في الفترة من(١٩٨٠-٢٠٠٥) تتمثل في سيادة نوع معين من أنواع مناهج البحث العلمي (المنهج الكمي)، وغياب شبه تام للمنهج النوعى الذي أصبح شائع الاستخدام في الدراسات عمومًا، وأوصت دراسة (مجدى السبيعي، ١٤٣٣ه) بضرورة تحقيق توازن بين البُعدين الكّمي والنوعي للبحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في أصول التربية، والعمل على إعداد طلبة الماجستير والدكتوراة فكريا ونظريا وتدريبهم على مناهج البحث النوعي.

وكشفت دراسة (إيمان جمعة عبد الوهاب،٢٠٠٨) والتي اتجهت إلى معرفة واقع جهود الجمعيات العلمية التربوية في تطوير البحث التربوي، من خلال تحليل محتوى عينة من الأبحاث التربوية في مجال أصول التربية، والتي صدرت في مجلات تربوية تابعة لجمعيات علمية، عن سيطرة الأبحاث الوضعية على الأبحاث النقدية، كماغلب عليها السطحية في التعامل مع المشكلات التربوية، واهتمت بتكميم الحقائق على حساب الاهتمامات النظرية.

وقامت (أسماء إبراهيم،٢٠١٨) بدراسة إستطلاعية على رسائل الماجستيروالدكتوراة فى مجال أصول تربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الموجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية من عام (١٤٣٦ -١٤٣٢ه) والتى بلغ عددها (١٠٥) رسالة، أخذت الباحثة عينة عشوائية مقدارها(٥٠%) من الرسائل العلمية، وتوصلت إلى أنه يغلب على رسائل الماجستير والدكتوراة استخدام مناهج البحث الكمي، وفي مقدمتها المنهج الوصفي المسحي، ثم الوثائقي، واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، كما قامت الباحثة بسؤال مجموعة من أساتذة الجامعات المهتمين بالبحث النوعي والذين أكدوا سيطرة البحث الكمي على البحوث التربوية في الجامعات السعودية، وندرة الدراسات النوعية.

وفى دراسة (رضا هاشم،٢٠١٣م) تناول فيها واقع البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في مجال أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس فى الفترة من (عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١٠)، توصلت الدراسة لعدد من النتائج منها:سيادة المنهج الوصفي في الرسائل، وكذلك الاعتماد بنسبة كبيرة على أدواته الكمية المعتمدة كالاستبانة، على حساب المقابلة والملاحظة وتحليل المحتوى، والأساليب المستقبلية،أما المنهج النوعي فوظف في الرسائل بنسبة ضعيفة (٧,٢٢%) وهو يعتمد على المعايشة والملاحظة الدائمة للظاهرة موضوع الدراسة.

كما توصلت دراسة (عادل ريان، ٢٠٠٣) والتى ركزت على استخدام المدخلين الكمي والنوعي في البحث كدراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية،حيث تم مراجعة (٤١٦) دراسة منشورة في عدد من الدوريات العربية، إلى أن البحوث الكمية تمثل النسبة الغالبة في العينة المختارة من البحوث حيث بلغت ٨٠% من البحوث المنشورة.

وأظهرت دراسة(أحمد العياصرة،٢٠١٨) والتى تناولت تعرف توجهات البحث في التربية العلمية في مجلتي دراسات/ العلوم التربوية التي تصدرها الجامعة الأردنية، والمجلة الأردنية في العلوم التربوية التي

تصدرها جامعة اليرموك في الفترة من(٢٠٠٥-٢٠١٦)،تكونت العينه من(96) بحثًا في التربية العلمية نشرت في هاتين المجلتين في هذه الفترة، أن البحث الكمي بتصاميمه المختلفة كان أكثر أنواع البحث استخداما، وبنسبة بلغت (٨٨,٥%) ولم يظهر هناك تحول نحو استخدام البحوث النوعية.

وأكدت دراسة (جمال الدهشان،٢٠١٥) على أن معظم الأبحاث والدراسات تركزعلي البحوث التربوية الكمية وغياب البحوث الكيفية أو النوعية، تلك البحوث التي عجزت عن فهم وتفسير بعض مفاهيم وقضايا الفكر التربوي ومشكلاته، وضحالة ما أعطت خلال ما يقارب من قرن من الزمان, كما أكد على ذلك دراسة (أحمد بن على الغفيرى،٢٠١٩) والتى استهدفت استقراء التوجهات البحثية في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية من حيث مجالات البحث التربوي،ومن حيث منهجية البحث التربوية، حيث قام الباحث باستقراء وتحليل مجالات ومنهجية جميع بحوث مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية المنشورة على الموقع الإلكتروني، وعددها (٩٣) بحثا فى الفترة من (٢٠١٤حتى ٢٠١٨) توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن أغلبية البحوث اتبعت الأسلوب الكمي الذي يستخدم المنهج الوصفي المعتمد على الاستبانات.

كما أظهرت نتائج دراسة (شبل بدران، ٢٠١٤) والتى تناولت الكشف عن توجهات البحث التربوى فى اطروحات الماجستير والدكتوراة بكلية التربية جامعة الاسكندرية خلال الفترة من ١٩٦٥ إلى ٢٠١٣، وتم تحليل ٧٧ رسالة ماجستير ودكتوراة، غلبة الاتجاه الكمى على البحوث بنسبة (٩٥%).

نخلص من الدراسات السابقة بأن هناك ندرة فى الدراسات التى تمت وفق مناهج البحث النوعية، وان الغالب الاعظم من الدراسات كانت دراسات كمية، وهى تلك الدراسات التى فى العادة تنطلق من مقولات ونظريات سبق الاخذ بها، كما أنها فى الغالب نتاج جهد تنظيرى لعلماء وباحثين غربيين، يجتهدون لإستقراء الظواهر التربوية فى سياقات تختلف

عن السياقات التى نعايشها فى مجتمعاتنا العربية، ولعل هذا من جوانب الأزمة التى تعانيها العلوم التربوية(يوسف سيد،٢٠١٥).

فالبحث الكمى ينطلق من التسليم بأن العلوم الطبيعية ومنهجيتها هى النموذج للعلوم الإجتماعية، وهذا ربما جعل كثير من الباحثين فى العلوم التربوية يخلطون بين العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بل ويضعون العلوم الإنسانية على أنها جزء من العلوم الإجتماعية، وهذه التبعية التى جعلت مجال الإنسانيات ضمن مجال الإجتماعيات، هى الى جعلت البحث التربوى للمجتمع وليس للإنسان، وربما أعزى البعض ذلك على إعتبار أن العلوم الإجتماعية تناظر مع الفارق العلوم الفيزيائية من حيث القدرة على ضبط المنهج والإجراءات البحثية، وهذا ما يجعل البحوث الكمية هى الاكثر رواجا (يوسف سيد،٢٠١٥)

يتضح مما سبق شيوع المنهج الكمي في أغلب الدراسات والأبحاث الميدانية وخاصة في مجال أصول التربية، وأنه لا توجد مقارنة بين نسبة الأبحاث النوعية والأبحاث الكمية في المجلات العلمية، فالغلبة لصالح البحوث الكمية، وإن أتى المنهج النوعي يكون في أغلب الأحيان أداة مساعدة لأدوات المنهج الكمي لا أكثر، وعلى الرغم من أهمية المناهج الكمية، وأهمية ما تقدمه من بيانات ومعلومات مفيدة لتحقيق أهداف رئيسة للعلم والخاصة بمجال أصول التربية، إلا أن هذه المناهج في نفس الوقت لا تساعد في تقديم توصيفات متعمقة لبعض الظواهر الهامة، ولا تقدم الوصف اللازم لتحقيق فهم شامل وعميق لبعض هذه الظواهر.

ونظرا لأهمية البحث النوعى فى إنتاج المعرفة التربوية، وكذلك فى دراسة الظواهر الإنسانية، والتى هى أكثر عمقا وتعقيدا من الظواهر الإجتماعية، ونظرا لأهمية البحث النوعى كذلك فى تحريرنا لإنتاج معرفة تربوية بلا تبعية لمدارس فكرية غربية، فإن الدراسة الحالية تسعى لدراسة العوامل التى تقف عائقا أمام الباحثين الذين يرغبون فى إجراء البحوث النوعية، مما يستدعى ضرورة البحث والتحليل من أجل التعرف على هذه المعوقات التى تحول دون إستخدام البحث النوعى، ومن ثم تقديم المقترحات التى من شأنها أن تسهم فى التغلب عليها، وزيادة إستخدام البحث النوعى لما فيه من فائدة لميدان

أصول التربية، لذا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على معوقات استخدام البحث النوعى في مجال أصول التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية. حيث تتمثل مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى التالى:

ما معوقات البحث النوعى فى مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، وسبل التغلب عليها؟، ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما معوقات استخدام البحث النوعى في بحوث اصول التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية؟

٢- كيف يمكن التغلب على معوقات استخدام البحث النوعى في بحوث اصول التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية؟

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى ماهية البحث النوعى وخصائصه، وكذلك المنطلقات النظرية والفلسفية للبحث النوعى، بالإضافة إلى الكشف عن المعوقات التى يرى أعضاء هيئة التدريس فى مجال أصول التربية بالجامعات المصرية انها تعيق إستخدامهم لمنهجيات البحث النوعى، وسبل التغلب عليها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الموضوع الذي تناقشه، حيث تسلط الضوء على البحث النوعي الذي نال اهتماما عالميا واسعا من الباحثين في المجال التربوي خلال السنوات القليلة الماضية، لذلك فإن هذه الدراسة من خلال ماستقدمه من إستقصاء ومناقشات من المأمول أن تساهم في تفعيل البحث النوعى في تخصص أصول التربية بالجامعات المصرية.

أولا الاهمية نظرية:

تتمثل الاهمية النظرية فى:

أنها تعالج المعرفة التربوية في تخصص على درجة كبيرة من الأهمية بين العلوم التربوية وهو تخصص أصول التربية، والذى ويعّد الأساس لكل العلوم التربوية، وتستند إليه العملية التربويّة، وتنشق منها مبادئها ومقوماتها وغاياته.

أنها قد تمثل إضافة علمية عن واقع البحث النوعى في تخصص أصول التربية في الجامعات المصرية.

تسلط الدراسة الضوء على أحد انواع البحث العلمى الذى لم يحظ بالعناية والاهتمام والتطبيق الميدانى العملى فى مجال البحوث التربويةعامة، ومجال أصول التربية خاصة.

ثانيا الأهمية التطبيقية:

تتمثل فيما يلى:

١- قد تفيد الدراسة الحالية الجامعات المصرية في تصميم المقررات في البحث النوعى وتوجية بوصلة البحث بها.

٢- من المأمول أن تساعد هذه الدراسة الحالية في مساعدة أساتذة الجامعات وطلاب الماجستير والدكتوراة على اكتشاف خيارات بحثية ومنهجية جديدة.

٣- تزويد متخذي القرار في الجامعات ومراكز البحوث التربوية بالتوصيات التي قد تساعد في نشر ثقافة البحث النوعى والتغلب على معوقات استخدامه.

منهج الدراسة:

سوف تستخدم الباحثة المنهج النقدي في الدراسة الحالية من اجل التوصل الي فهم حقيقة المعوقات التي تحول دون تطبيق البحث النوعي في الدراسات والبحوث التربوية، والتوصل الي حلول مستقبلية للتغلب علي هذه المعوقات من اجل تطوير الممارسات البحثية في مجال اصول التربية، حيث يعد المنهج النقدي احد احدث الصيحات البحثية في مجال العلوم الاجتماعية والتربوية. فقد استخدمته مدرسة فرانكفورت بالمانيا لدراسة الظواهر الاجتماعية وابراز اوجه التناقض بهذه الظواهر من اجل الوصول الي الحقيقة وفهم واضح للظواهر الاجتماعية. وقد ادي استخدام هذه المنهجية الي التوصل الي حقائق وبيانات وتعميمات زادت من فهمنا ورؤيتنا للظواهر الاجتماعية والتربوية.

مصطلحات الدراسة:

البحث النوعى:

"هو ذلك النوع من البحوث الذي يقدم فيه الباحث عادة فهمًا متعمّقًا وتفسيرا شاملًا لمجال البحث الموضوعي، ولا يشترط أن يعمد الباحث في البحث النوعي إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الرقمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية، والأسلوب السردي والجمل الإيضاحية"(محمود الجراح، ٢٠١٤م، ص١٢٥)، كما يعرف بأنه" نوع من البحوث العلمية يقوم على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، بحيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في حال البحث الكمي، وانما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والوثائق والاتصالات اللفظية وغيراللفظية"(علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧، ص١٩)

المعوقات:

تعرف إجرائيا بأنها مجموعة من التحديات والصعاب التي تحول دون استخدام البحث النوعى في مجال أصول التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية.

أصول التربية:

تعرف أصول التربية بأنها "القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي، أو"هي الجذور والمنابع التي تنبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية"(ألاء الحيارى،٢٠١٥،صص١١-١٢).

الإطار النظري

يتناول الإطار النظري للدراسة مفهوم البحث النوعى وخصائصه وأهميته، والفرق بينه وبين البحث الكمى، كما يتناول المنطلقات النظرية والفلسفية للبحث النوعى.

المحور الأول:ماهية البحث النوعى

إعتاد الباحثون فى مجال العلوم الاجتماعية والانسانية على النظر إلى أن البحث العلمي يتحدد بمدى الالتزام بمقاييس منهج العلوم الطبيعية، وان الصرامة تتحقق بابتعاد الباحث عن الاعتبارات الذاتية والتزامه بالموضوعية تجاه الظاهرة المدروسة من خلال البحوث الكمية، الا ان الخصائص المميزة للظواهر الاجتماعية والانسانية والتى تختلف عن الظواهر الطبيعية من ناحية، والعلاقة الفريدة التى تربط ما بين الباحث وموضوع البحث فى تلك الظواهر، جعلت من تحقيق تلك الموضوعية امرا مستحيلا(جمال الدهشان، ٢٠١٧)

كما ان دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية تختلف عن دراسة الظواهر الطبيعية والفيزيائية، فهي تحتاج إلى طرق بحث مختلفة، يكون التركيز فيها على فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي يرتبط بطريقة تعايش الأفراد المشاركين مهنيا في مؤسسة معينة، ومن دوافع اجتماعية محددة، حيث إن السلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي حدث فيه والواقع الاجتماعي الذي يعايشه، ولذلك فإنه لفهم أكثر عمقا للظواهر التربوية، فإننا مطالبون بمعايشة هذا الواقع عن قرب، وملاحظة الظواهر التربوية من داخله، ولعل أفضل منحى منهجى يساعدنا على ذلك إتباع البحث النوعى، وسوف تتناول الباحثة فى هذا المحور مفهوم البحث النوعى وخصائصه وأهميته.

أ- مفهوم البحث النوعي:

يمثل البحث النوعى منهجية رئيسة فى البحث الإجتماعى تهدف إلى تطبيق أساليب بحثية نوعية لا كمية بهدف الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من الفهم للظاهرة الإجتماعية المدروسة من خلال الخوض فى تفاصيلها، والوقوف على أبعادها الكامنة، والعوامل المؤثرة فى إستمرارها وتطورها، بشرط أن يتم ذلك فى السياق الطبيعى للظاهرة، ودون

قيام الباحث باى إجراء من شأنه أن يعدل من مسارها أويعمل على نحو مخالف للحقيقة أويضمنها رؤية متحيزة غير موضوعية(إبراهيم اسماعيل عبده محمد، ٢٠١٥، ص١٤٢)، كما ينطلق من فلسفة بأن الحقيقة ليست واحدة وأنها متعددة ومتغيرة وتتشكل وتبنى تبعًا لفهم مجموعة من الناس أو الأفراد، ويختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادةً على التجريب والكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية. (العبد الكريم، ٢٠١٢)

ويعد مصطلح البحوث النوعية مصطلحا شاملا يحتوى على أنماط مختلفة من البحوث منها: البحوث الإثنوجرافية، ودراسة الحالة، والبحوث الميدانية، والبحوث الطبيعية، وبحوث الملاحظة والمشاركة، وتختلف هذه البحوث عن بعضها فى اسسها الفلسفية والتحليلية، إلا أن بينها جميعا عددا من المظاهر المشتركة تضعها فى تصنيف واحد مقارنة بالبحوث الكمية، حيث تنطلق البحوث النوعية من أن السلوك الإنسانى مرتبط دائما بالسياق الذى حدث فيه، وان الواقع الإجتماعى مثل: الثقافات والموضوعات الثقافية، والمؤسسات وغيرها لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الإسلوب الذى يحدث فى الواقع الطبيعى (أحمد على الحاج، ٢٠١٩، ص٥٠)

ومن أبرز تعريفات البحث النوعي تعريف العبد الكريم الذي عرفه بأنه: "بحث يسعي بشكل منظم لاستكشاف وفهم ظاهرة اجتماعية ما في سياقها الطبيعي دون الاعتماد على المعطيات العددية والإحصائية" (راشد بن حسين العبد الكريم، ٢٠١٢، ص٣٠)، ويتفق معه تعريف الجراح حيث عرفه بأنه "أحد أنواع البحوث التي يلجأ إليها للحصول على فهم متعّمق ووصف شمولي للظاهرة الإنسانية. يقدم فيه الباحث عادة فهمًا متعّمقًا وتفسيرا شاملًا لمجال البحث الموضوعي. ولا يشترط أن يعمد الباحث في البحث النوعى إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الرقمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية، والأسلوب السردي والجمل الإيضاحية. (محمود الجراح، ٢٠١٤، ص١٢٥)

وعرفه العساف بأنه "هو الذي لا تقنّن فيه مشكلة البحث تقنيناً ضيقا، وإنما يصل البحث إلى ذلك بعد معايشته الفعلية للظاهرة المدروسة، وجمعه للمعلومات، وتحليلها

وتفسيرها"(صالح العساف، ٢٠١٧، ص١٤١)، ويذكر بدران "أن المنهج النوعى أو المدخل النوعى هو" تلك الاستراتيجيات البحثية ومنها الملاحظة المشاركة، والمقابلة المتعمقة، والمعايشة الشاملة لنشاط اجتماعي محدّد، والذي يعطي الباحث القدرة على الحصول على المعرفة المباشرة من الواقع الذي يقوم ببحثه ودراسته،ومن هنا يستطيع الباحث الذي يستخدم المدخل النوعى أن يكون وثيق الصلة بالمعلومات والبيانات التي يصل إليها ويحصل عليها عن طريق انخراطه المباشر بالقضية التي يبحثها"(شبل بدران، ٢٠٠٥، ص١٥).

ويعرف ميلز وإيراسيان البحث النوعى "بأنه جمع وتحليل وتفسير بيانات شاملة وصفية وبصرية (أي غير عددية) للتوصل إلى استبصارات فى ظاهرة معينة موضع اهتمام"(Mills and Airasian,2012,43)، ويرى الهاشمي البحث النوعى "بأنه دراسة يمكن القيام بها أو إجراؤها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور ثم يحلّلها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون، وتصف العملية بلغة مقنعة ومعبرة (سعيدالهاشمى، ٢٠٠٥، ص٨)، ويعّرف ستراوس وكوربين بأن المقصود بمصطلح البحث النوعى "نوع من البحوث التي تعطي نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية، أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكميّة" (ستراوس وكوربين،١٩٩٩، ص١٩).

ويرى قندلجي والسامرائي بأن البحث النوعى "نوعا من البحوث العلمية التي تفترض وجود حقائق حول ظواهر اجتماعية يتم بناؤها من خلال وجهات نظر الأفراد المشاركين في البحث. فالبحث النوعى يركز على دراسة الظاهرة بعمق في سياقها الطبيعي وذلك للحصول على معلومات عميقه تفسر العلاقات المعقدة في الظاهرة محل الدراسة ومن وجهات نظر مختلفة للأفراد المشاركين في الدراسة. فالمعرفة التى يتم الحصول عليها باستخدام المنهج النوعي يتم بناؤها بطريقة استقرائية تركز على الانتقال من الجزء إلى الكل، حيث يقوم الباحث بجمع بيانات دراسته من وجهة نظر الأفراد المشاركين فيها وباستخدام أدوات البحث النوعية مثل المقابلة والملاحظة وتحليل المستندات ومن ثم تحليل البيانات وصولا إلى النتائج(إيمان السامرائى&عامر قنديلجى، ٢٠٠٩،صص٥٨-٥٩).

ويرى كروتي أن فلسفة البحث النوعى تقوم على أنه لا توجد حقيقة واحدة ثابتة كما هو الحال في البحث الكمي، وإنما هنالك أكثر من حقيقة وواقع يتم دراستها وفهمها في سيقها الطبيعي وبناؤها من وجهات نظر مختلفة. فالأفراد المشاركين في البحث النوعى تتاح لهم الفرصة للتعبيرعن آرائهم بحرية أكبر وعمق أكثر حول الظاهرة محل الدراسة. ويؤكد كروتي على أن الحقائق في البحث النوعى يتم الحصول عليها من خلال تفاعل المشاركين مع الواقع المعاش، وبالتالي فإن المعرفة هنا لا تكتشف وإنما تبنى،وأن المشاركين في البحث قد ينظرون إلى نفس الظاهرة بشكل مختلف وبالتالى يتم بناء المعرفة من وجهات نظر متعددة(Crotty,2003). وتضيف رادنر أن فلسفة المنهج النوعى تقوم على أن هنالك أكثر من واقع يبنى بشكل اجتماعي، وأن كل فرد يمتلك معرفته وتفسيره للظاهرة المدروسة(Radnor,2002)

يتضح مما سبق أن للبحث النوعى طرقا متعددة تشمل أسلوبا تفسيريا وطبيعيا لموضوعها، وهذا يعنى أن الباحثين النوعيين يدرسون الأشياء فى مواقفها الطبيعية، ويحاولون تكوين معنى أوتفسير للظواهر فى ضوء المعانى التى يعطيها الناس لهذه الظواهر، مستخدمين مجموعة من الممارسات المادية التفسيرية المتنوعة مثل دراسة الحالة والخبرة الشخصية وفحص الأفكار والمشاعر والدوافع وتاريخ الحياة، والمقابلة والملاحظة والمنهج التاريخى والتفاعل والنصوص المرئية لوصف اللحظات والمعانى الروتينية والإشكالية فى حياة الأفراد.

وبذلك يعد البحث النوعى أحد أنواع البحوث التي يتم اللجوء إليها في سبيل الحصول على فهم متعمق ووصف شمولي للظاهرة الانسانية، وهو البحث المتعلق بالبحث عن الطبيعة الجوهرية للظواهر كما هي في الواقع مستندا على البعد الذاتي للخبرة الانسانية التي هي دائمة التغيير وفقا لمعطيات الزمان والمكان، فالباحث من خلال هذا المنهج لا يستطيع تحييد ذاتية المهنية فهو جزء من الظاهرة المدروسة يؤثر ويتأثر بها (جمال الدهشان، ٢٠١٧).

ومع تعدد تعريفات البحث النوعى يمكن ملاحظة أن كل هذه التعريفات تتفق على ان المقصد هو الفهم الأعمق لسلوك الإنسان وخبراته، ووصف عمليات بناء المعانى التى

يستخدمها الناس وما هى تلك المعانى، فعلى النقيض مما هو موجود فى البحث الكمى لا يسعى البحث النوعى لجمع حقائق عن سلوك الإنسان يتحقق منها على ضوء نظرية معدة تمكن العلماء من التنبؤ بسلوك الإنسان من خلال التعميم، بل ينظر إلى سلوك الإنسان على أنه من التعقيد بحيث يصعب فهمه بهذه الطريقة، فالنظر للبحث من خلال منظور السبب والنتيجة أو التنبؤ يؤثر سلبا فى قدرة الباحث على النظر بشكل أعمق للمعانى التى يتضمنها سلوك الإنسان.(شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦،ص٢٠).

وبذلك يعد البحث النوعى فلسفة وطريقة توفر مرونة وتفاعلية عالية في عملية البحث العلمي، فضلا عن دقة في النتائج متأتية من دراسة المشكلة أو الظاهرة في سياقها الطبيعي والاعتماد على المبحوثين في الحصول على البيانات وتفسيرها، على عكس البحوث الكمية التي تكمم نتائجها على شكل أرقام تعطي نتائج تتصف بالجمود وعدم المقدرة على معرفة الأسباب والدوافع التي تقف وراء الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة.

وخير طريقة لفهم البحث النوعي والتعرف على خصائصه هي مقارنته بالبحث الكمي، ويلخص مجموعة من الباحثين أمثال(ضيف الله بن عواض الزايدي،٢٠١٩)،(راشد حسين العبد الكريم، ٢٠١٢)، (سالم جاسم محمد العزاوى، ٢٠١٧)،(أحمد على الحاج محمد، ٢٠١٩) (Briggs, A; Coleman,2012) هذه الفروق على النحو الأتي:

١- يفترض البحث الكمي وجود حقائق اجتماعية موضوعية معزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، ويتم قياسها بأدوات تتوفر فيها خصائص الصدق والثبات. بينما يفترض البحث النوعي وجود معرفة يتم بناؤها اجتماعيا من خلال وجهات نظر الأفراد، للموقف. فهنالك دوافع اجتماعية وثقافية وعرقية ودينية وتاريخية وغيرها تؤثر في المواقف، لذا يحاول الباحث في البحث النوعي فهم الظاهرة فى ظروفها الطبيعية. فالمنهج النوعي يستخدم في المجالات التي يتبين للباحث أن الأساليب والمقاييس الكمية لا

تستطيع وصف أو تفسير الظاهرة أو الحالة المعروضة.فهو ينظر إلى سلوك الإنسان على أنه من التعقيد بحيث يصعب فهمه بتلك الطريقة. بينما تدعو البحوث الكمية إلى عزل السلوك الإنساني عن السياق الذي يوجد فيه الأفراد المعنيون بالبحث.

٢- تهدف البحوث الكمية إلى اختبار بعض الفرضيات التي تتعلق بوصف واقع معين من خلال بناء علاقات وقياس بعض المتغيرات واستخدام البيانات لإيجاد علاقة ارتباطية أو سببية. كذلك تحاول البحوث الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تتم فيه الدراسة. أما البحث النوعي فيهدف إلى فهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية. فأفعال الناس وآراؤهم ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها. ولا يهدف البحث النوعي إلى تعميم النتائج، بل فهم الظاهرة والتعمق فيها لكشف العلاقات المعقدة وتفسيرها. معنى ذلك أن البحث النوعي يهدف إلى فهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين انفسهم. لان الباحث يعتمد على فهم البيئة والإطار الذي يحدث فيه السلوك أما أهداف البحث الكمي فتركز على إيجاد علاقات وتفسيرات لا علاقة لها بالبيئة الإجتماعية.

٣- تتم البحوث الكمية وفق إجراءت وخطوات تتابعية ومخطط معد إعدادا محكما بشكل مسبق. أما البحوث النوعية فتتميز بالمرونة فيما يتعلق بخطة البحث. فالباحث في البحث النوعي لا يستطيع وضع فرضية أو مجموعة من الفرضيات بشكل مسبق واختبارها، بل يدرس العوامل والمؤثرات في موقف معين ويشتق من المقابلات والملاحظات الاستطلاعية معنى ما يسمع أو يرى ثم يضع في ضوء ذلك تخمينات تتطور لاحقا إلى فرضيات يعمل على تأكيدها أو نفيها من خلال بقية معلومات مقابلاته وملاحظاته اللاحقة ثم يخرج بالنتائج والتفسيرات.

٤- عينات البحث الكمي تكون في الغالب عشوائية أو احتمالية لتمثل مجتمع الدراسة وبعدد كبير ومناسب مقارنة بعينات البحث النوعي التى تكون مقصودة وعددها محدود، لكنها تؤكد على غزارة البيانات والمعلومات ويكون المشاركون في الدراسات النوعية

عادة أفرادا تتوفر فيهم خصائص الحالة المدروسة ويتم اختيارهم بصورة هادفة.

٥- تستخدم البحوث الكمية في الغالب الاستبانة لجمع البيانات الكمية التي تكون على شكل أرقام.أما البحوث النوعية فتستخدم المقابلة المعمقة أو الملاحظة أو تحليل الوثائق وذلك للحصول على بيانات كيفية تكون عادة على شكل كلمات وجمل.

٦ - دور الباحث في البحث الكمي منفصل عن الدراسة لكي يبتعد عن التحيز بينما ينغمس الباحث في البحوث النوعية في دراسة الظاهرة موضوع الدراسة في كل مراحلها ولا يمكن الفصل بين الباحث ودراسته، فليس هنالك طريقة للخروج من العالم الاجتماعي لأجل دراسته بل يعمل على اعتماد الذاتية المنضبطة للبعد عن التحيز عند جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها.

٧- في البحث الكمي يتم تحليل البيانات بعد الانتهاء من جمعها، بينما يبدأ تحليل البيانات في البحث الكيفي أثناء جمعها وهنالك تحليل شامل في نهاية جمع البيانات، لذا يستغرق تحليل البيانات النوعية وقتا وجهدا مقارنة بالبحث الكمي.

٨ - يتطلب البحث الكمي التعريف بالمتغيرات مسبقا، بينما يعتمد البحث النوعي على الاستقراء والذي يوجه الباحث نحو موضوع معين دون سابق تصورات راسخة أو افتراضية تتعلق بأي من المتغيرات وكيفية الربط والعلاقة بينها.

٩- يلجأ البحث النوعي للملاحظة المتفاعلة، بالإضافة إلى المقابلة الشخصية المتعمقة، أما بالنسبة للبحث الكمي فإن البحث يقوم بتجهيز الأسئلة من قبل، ويكون نمط الأسئلة تقليدى.

١٠- الباحث فى البحوث النوعية هو الذى يقوم بإجراء المقابلات مع الأشخاص بشكل مباشر، ويتفاعل معهم ويتعمق معهم فى مجال البحث، بينما الباحث فى البحث الكمى يرسل الإستبيانات إلى أماكن متباعدة، وتصل إليه الإجابات فقط.

إن الفروق بين المنهجين النوعي والكمي تتضح من خلال التفسير مقابل الفهم، والعلاقة القانونية مقابل العلاقة التاريخية، واختبار النظريات مقابل تطويرها، والانغلاق مقابل الانفتاح، والاستقراء مقابل الاستنباط، والموضوعية مقابل الذاتية، والجزئية مقابل

الكلية، والمنهج الصارم الجامد مقابل المنهج المرن، كما يكمن الخلاف بين المنهجين في القدرات التفسيرية والوظائف المعرفية لكلا المنهجين. وأخيراً يمكن القول إن إشكالية المناهج ضرورة معرفية، ففي كل زمان ترتبط المعرفة العلمية بمستوى المناهج المطبقة، لذا فإن المعرفة المستقبلية تتعلق بتطور مناهج اليوم(فهد السلطان، ٢٠٠٨، ص٢٧)

ويجب القول بأن المقارنة بين المنهج الكمي والنوعي لا تهدف إلى تفضيل أحدهما على الأخر بل إبراز نقاط القوة لكل منهما، ويؤكد العبدالكريم أن إبراز أهمية البحث النوعي في الميدان التربوي لم ولن يقم على مبدأ التضاد مع المنهج الكمي، بل قام على مسلمة أن المنهج النوعي يساعد في الوصول إلى فهم أعمق للظواهرفى سياقها الطبيعي، وعليه فإنه يقدم للعلماء والباحثين في العلوم التربوية بيانات ومعلومات لا تقل أهمية عما يقدمه المنهج الكمي(راشد حسين العبد الكريم، ٢٠١٢).

ب- خصائص البحث النوعى:

يعد البحث النوعى من البحوث الهامة في المجال التربوي، وذلك لما يتسم به من سمات وخصائص تساعد الباحثين على فهم الظواهر التي يقومون بدراستها، وهذه الخصائص أشار إليها مجموعة من الباحثين(أسماء إبراهيم عبد الله، ٢٠١٨)،(جمال الدهشان، ٢٠١٧)،(شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦)(فهد بن سلطان السلطان،نتاكد من السنة٢٠٠٨)،(أحمد على الحاج محمد، ٢٠١٩)، (عبيدات، ٢٠٠٢)،(محمد مسفر القرنى،٢٠٠٨) ويمكن تلخيصها فيما يلى:

١- البحث النوعى يستكشف الظواهر الاجتماعية في أوضاعها وسياقاتها الطبيعية،ويستخدم معلوماته مباشرة من الوضع الطبيعي، فالطبيعية سمات أساسية في البحث النوعى يؤكد عليها كثير من أنصاره.

٢- يهتم بالدرجة الأساسية بالمعاني المتعلقة بكيفية جعل معنى لحياة الناس وتجاربهم،

فهو لا يسعى لتكوين معنى جزئي أو منتزع من سياقه، مثل العلاقة بين متغيرين، أو أثر متغير على آخر، بل يسعى لفهم المعاني التي يبنيها الأفراد ليشاركوا في حياتهم الاجتماعية، ولتكوين معان أشمل وأعمق عن موضوع البحث.

٣- يعد الباحث في البحث النوعى الأداة الرئيسة لجمع البيانات وتحليلها، فهو يلاحظ ويشارك ويسجل ميدانيا، ويقوم بتحليل وتفسير ذلك والوصول إلى المعاني الكامنة خلف الظاهرة المدروسة. وعلى هذا فالباحث في البحث النوعى في اعتماده على المقابلة الشخصية والملاحظة غير المحددة وتحليل الوثائق ينغمس مع وحدة الدراسة ويتفاعل ويتحد معها سعيا إلى الفهم المتعمق والتفسير الواقعي لكيفية حدوثها والكشف عن قوانينها الداخلية المتشابكة والمعقدة بوعي وإدراك.

٤- تعد الذاتية سمة للبحث النوعى، فالباحث ينغمس في البحث جمعًا للمعلومات وتحليلا لها بحيث يصعب انفكاكه عن الظاهرة المدروسة، مهما حاول ضبط تحيّزاته أن تتداخل في إجراءات بحثه، ولذلك ظهر مفهوم الانعكاسية في البحث النوعى للتأكيد على وعي الباحث بذاته ودوافعه السياسية والثقافية والمنظور الذي ينطلق منه. ويتبع الباحثون في الدراسات النوعية إجراءات عديدة لتأصيل الموضوعية والتأكد من البيانات التي يتم جمعها ومنها: الارتباط الزمني الممتد في الموقع، الملاحظة المستمرة فيه، الحصول على ملاحظات كافية ذات عمق كبير ومنها المثلثة (Triangulation) ويقصد بهااستخدام مصادر متعددة للبيانات، وملاحظون متعددون، وطرق متعددة.

كما أن الموضوعية ليست المعيار الأساس في البحث النوعى، فعلى عكس البحوث الكمية، لا يدعي الباحث النوعى حياديته نحو موضوع البحث، ذلك أن بإمكانه ومن خلال التحليل تقديم رؤيته وخياراته المعرفية، على أن يشير إلى ذلك وأن يفصل بين رؤيته الشخصية ورؤى المبحوثين وتصوراتهم؛ ذلك أن الهدف الأساسي للباحث يتمثل في وصف الواقع، وتفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافي للمجموعة التي يقوم بدراستها.

٥- ينطلق من حقيقة أن دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية (السلوكية) تختلف عن دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية والفيزيائية، لذا فإنها تحتاج إلى طرق بحث مختلفة،

يكون التركيز فيهاعلى فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي، فالسلوك الإنسانى مرتبط بالسياق الذي حدث فيه، والواقع الاجتماعى الذي يعايشه.

٦- يبدأ بتصميم خطة مرنة، لا تقيّده حرفيا، بل قد يطور ويغير في تصميم خطة البحث في ضوء التطورات والمتغيرات التي يحصل عليها. فلا يحدد الباحث حجم العينة مثلًا، أو طبيعة أفرادها بشكل مسبق، لأن المعلومات التي سيحصل عليها كثيرا ما تقوده إلى أفراد آخرين، من خارج أفراد العينة التي يفكرفيها.

٧- الاهتمام بالعملية وليس فقط المنتج، فالبحث النوعى يعتني في بحث الظاهرة بكيفية عمل الناس للأشياء وليس فقط بتلك الأشياء، فدراسة كيف يتواصل الناس إلى حل المشكلة مهم مثل حل المشكلة الذي يتوصلون له، فالطرق التي يسلكها الناس للتعامل مع الظاهرة أو التسبّب في وجودها أو كيفية الشعور بها كوجود الظاهرة نفسها، والهدف الأساسي في البحث النوعى فهم سلوك وشعور المبحوث، وليس فقط دراسة الظاهرة منقطعة باقتطاعها من سياقها الطبيعي، فكيفية قيام الطلاب بعمل ما مهم كأهمية العمل نفسه.

٨- الكلية والتعقيد، حيث يبدأ بفرضية أن الوضع الاجتماعي موضوع الدراسة فريدة ومعّقدة، ويدرس الظاهرة بشكل منتظم بوصفه كلا متكامًلا.

٩- البحث النوعى بحثا تفاعليا حيث يتطلب وقتا طويلا للملاحظة والمقابلة وتسجيل المعلومات كما تحدث بشكلها وفى مواقفها الطبيعية، ويستغرق أوقاتا طويلة تتراوح بين أشهر إلى عدة سنوات خصوصا عندما يتطلب دراسة الظاهرة التربوية فى أكثر من موقع، كما يركز على وصف السياق دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على الموقف البحثى.

١٠-يختلف عن الأبحاث الاخرى بمنهجيته واهدافه، فمن حيث المنهجية يقتضى قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث، ويتطلب أليات معينة لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية، وكذلك إجراء مقابلات مع أفراد عينة البحث، وتحليل وثائق ويوميات ذات صلة.

١١- اهم ما يميزه عن باقى الأبحاث خاصة الكمية منها هو عدم وجود فرضيات مسبقة ومحاور للأسئلة التى تقود البحث، فليس الهدف من الابحاث النوعية الوصول إلى تعميمات نظرية أو إصدار أحكام أو حتى الخروج بتوصيات، بل مجرد الكشف عن مشكلات وظواهر داخل المجتمع ربما يكون بعضها خفيا أمام تحقيق الأهداف التربوية داخل هذا المجتمع، وبالتالى فالهدف من تلك الأبحاث ليس التعميم بقدر الفهم. وإذا كان التعميم غاية في المناهج الكمية، فإنه على العكس من ذلك في البحث النوعي، فليس هدف الباحث الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة، وإنما هدفه وصف وتفسير الوحدة محل الدراسة بإطارها الثقافي والمكاني والنفسي والاجتماعي، وهذا لا يعني أنه لا يمكن الاستفادة من النتائج في حالات مشابهة، أو في أوضاع تربوية أو اجتماعية تحمل السياقات الثقافية والاجتماعية نفسها.

١٢- يتم إجراؤه في الظروف الطبيعية للظاهرة موضوع البحث دون ضوابط، حيث يهتم بالسياق الذى تحدث فيه الظاهرة عند تفسير البيانات التى تم جمعها، فهو يؤمن بان أفعال الإنسان ومشكلاته تتأثر بالسياق التى تحدث فيه، وأنه لايمكن فهم سلوك الإنسان دون الإطار الذى يكتنف أفعاله وأفكاره ومشاعره. كما أنه يجرى غالبا في الميدان، أى أنه بحث ميداني،وهذا يتيح للباحث التفاعل المباشر والفاعل مع المشاركين (عينة البحث) في سياقهم وبيئتهم التي يعيشون فيها.إن معايشة الباحث للظاهرة المدروسة يمنحه قدرة على تقديم وصف دقيق وفهم متعمق لكيفية حدوثها في سياق الاطار الثقافي والاجتماعي والسياسي المرتبط بها، كما أن هذه الخاصية لمنهج البحث النوعى تعطي المبحوثين مجالا للتعبير عن خبراتهم الانسانية وفهمهم لأنماط سلوكهم، حيث يعتمد البحث النوعي على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي، أو كما يحدث في الطبيعة إيماناً بأهمية فهم السلوك في سياقاته الفعلية الطبيعية غير المفتعلة، دون تحكم أو ضبط، وللتأكد من ذلك يسعى الباحث النوعى إلى تكرار الملاحظة والملاحظة بالمشاركة.

١٣- يتصف بالتلقائية كالانفتاح على المتغيرات التي تظهر من استخدام الباحث للمقابلة غير المقننة، أو الملاحظة غير المقننة، فيحصل على إجابات وملاحظات مختلفة من المشاركين.

١٤- يتسم بالمرونة البحثية في التعامل مع الظاهرة فهو لا يسعى الى ايجاد علاقات بين متغيرات محددة مسبقا، بل انه يدرس الظاهرة الانسانية بشكل كلي وبأسلوب يتسم بالمرونة البحثية التي تتيح للباحث مقدرة على التعامل مع الأحداث وفقا لما يتطلبه الموقف محل الدراسة. حيث نجد ان الباحثين فى البحوث النوعية نادرا ما يضعون تصميما تفصيليا لكل جوانب البحث قبل بدء الدراسة. ولكن التصميم يتغير كلما ظهرت الدراسة للعيان. وعلى هذا يعدل الباحثون اجراءاتهم وطرقهم طبقا للمادة التي يجمعونها. ويرجع السبب في ذلك إلى أن البيانات التي يتم جمعها تتوقف على التفاعل بين الباحث والمبحوثين والموقف، إذن فالبحوث النوعية تتيح لنا إطارا منهجياً عاماً،يمكن للباحث الانطلاق منه، ويمكنه إضافة إلى ذلك، أن يبتكر ويضيف للمنهجية من خلال رؤيته الإبداعية ومن خلال قدرته على جمع أكبر قدر من المعلومات.

١٥- يتميز غالبا بتعُّدد الأدوات التي تستخدم لجمع البيانات، وهذا يتطلب من الباحث المراجعة الدقيقة للبيانات التي قام بجمعها، وفهمها وادراك مضامينها المختلفة، وتنظيمها في فئات أو موضوعات؛ للحصول على نتائج موثوق بها تساعد في فهم المشكلة المدروسة.

١٦- التفكير الاستقرائي حيث تنطلق البحوث النوعية من منطلق منهجي يفترض أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة متغيرة ونسبية وهذا يتطلب فهمها فى السياق الذى تحدث فيه والواقع المرتبط بها، ومن هنا يجب البدء من الجزئيات المتكونة من الملاحظة بالمشاركة، والمعايشة للواقع كما هو وصولا إلى أنماط من التفسير والتحليل لإيجاد العلاقات، ثم من ذلك استنتاج فرضيات مبدئية وأخيرا الوصول إلى نظريات يمكنها تفسير الظاهرة المدروسة.

١٧- يعتمد على مفهوم إشراك المبحوثين وتقديم وجهة نظرهم بصورة شمولية وفاعلية، فليست مجريات البحث وأسئلته مشتقة من رؤية الباحث وخلفيته الثقافية والفكرية، بل على العكس من ذلك المتوقع من الباحث النوعي أن يكون قادماً إلى حقل الدراسة بعقلية ثقافية ومعرفية مفتوحة، وأن تنصب مهمته في معايشة مجتمع الدراسة بصورة متكاملة عن طريق الملاحظة بالمشاركة، فيبحث ويتولى نقل ووصف ما يشاهده

ويسمعه من خلال تسجيله للملاحظات والآراء والأفكار والمقترحات والرؤى من داخل ميدان الدراسة.

١٨- يحتاج الباحث النوعي إلى درجة من الحساسية تمكنه من الإحساس بالجو العام والتفاعلات داخل حقل الدراسة، ويتطلب ذلك قدرة على جمع المعلومات من مصادر متعددة وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي، وتحويلها إلى معان ودلالات ذات صلة بموضوع الدراسة الكلي.

١٩- لكي يتمكن الباحث النوعى من تحقيق أهدافه التي تتمثل في إدراك العوامل الكامنة خلف السلوك الاجتماعي والتربوي، ومعرفة أهدافه ومقاصده، لا بد أن يعمد الباحث على إقامة علاقة اجتماعية متميزة مع المبحوثين، وأن تكون لديه القدرة على كسب ثقتهم وتعاونهم، ويتحقق ذلك من استخدام أدوات أقل رسمية كالملاحظة بالمشاركة، والمعايشة، والاندماج في حياة الجماعات التي يدرسها.

٢٠- ينطلق المنهج النوعي من مفهوم نظري وفلسفي مناقض لمفاهيم البحوث التقليدية. ففي حين يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب، والتنبؤ وتعميم النتائج، يسعى البحث النوعي إلى التبصر، والفهم، والاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين، ومن ثم ينتج من هذا التحليل النوعى نوعا من المعرفة يختلف عن نتائج البحث الكمي.

في ضوء ما سبق، ترى الباحثة أن ما يتميز به البحث النوعى من خصائص لا يعني أن هذه الخصائص تجعل البحث النوعى هو الأفضل دائمًا إنما قد تجعله أفضل في أوضاع معينة حسب طبيعة وأهداف الدراسة. حيث يمتلك البحث النوعى العديد من نقاط القوة التى تجعل منه منهجا مناسبا للاستخدام في المجال التربوي. ويجب التأكيد هنا على أن إبراز سمات البحث النوعى لا تعني على الإطلاق التشكيك أو التقليل من أهمية البحث الكمي في البحوث التربوية فلكل منهما مميزاته ونقاط ضعفه، بل قد أصبح بالإمكان الدمج بين المنهجين في كثير من البحوث التربوية للاستفادة من نقاط القوة التى يمتلكها

كل منهما، مع الأخذ بالاعتبار أن طبيعة الموضوع والمشكلة التي يراد دراستها هي التي تحدد المنهجية والأدوات المناسبة للتعامل معها.

ج- أهمية ومبررات إستخدام البحوث النوعية فى المجال التربوى:

نال البحث النوعي إهتماما كبيرا في السنوات القليلة الماضية نتيجة لشعور الباحثين بأهميته في فهم معنى الواقع التربوي، والظواهرالإنسانية على وجه الخصوص، وذلك لما يوفّره للباحث من وسائل تمكنه من استخدام مهاراته ومعارفه ووجهات نظره في استجلاء الحقائق وتفسير الوقائع، فالبحث النوعى عادةً يستخدم في المجالات التي يرى فيها الباحث أن المقاييس الكمية والإحصائية لا تستطيع تقديم وصفًا وتفسيرا وافيًا للمشكلة.

ويتم اللجوء إلى البحوث النوعية عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين، وعندما يشك الباحث في المعرفة المتاحة في هذا المجال أو النظريات المتوفرة عنه، أو أن هذه النظريات يراها الباحث على أنها متحيّزة، وعندما يكون سؤال البحث موّجهًا أو يسعى لفهم أو وصف ظاهرة معينة أو حدث معين لا يعرف الباحث الكثير عنه، وإذا لم تتوفر دراسات سابقة من قبل حول المشكلة قيد الدراسة(عادل ريان، ٢٠٠٣م، ص٤٣)

والمتأّمل في البحوث التربوية يلحظ قصورًا في المنهج الكمي عند تناول المشكلات التربوية ودراسات الظواهر الاجتماعية بشكل عميق، مما يصعب معه فهم تلك الظواهر وتكوين معنى لها يساعد على حلها، كما ان البحوث الكمية في الميدان التربوي تركز على اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات، أو الفروق بين الفئات، أو البحث عن الوصف الكمي لظاهرة ما معزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد غالبًا على الأساليب الإحصائية، في جمع البيانات وتحليلها، وعادة ما تكون نتائج البحوث سطحية في عدم نفوذها إلى عمق الظاهرة، ورصد مشاعر ومعاني من يعيش فيها، والخروج بنظريات تربوية مؤسسة في بيانات الظواهر التربوية المرصودة (العبد الكريم، ٢٠١٢م، صص٣١-٣٢). فالبحث الكمي يسأل ماذا يتعلم الطلاب؟ ما المشكلات التي يعاني منها الطلاب؟ بينما البحث النوعى يسأل ويستكشف القيمة الحقيقية للمعرفة التي قدمت ويسأل

عنها، ويلاحظ المشكلات من خلال الأقوال والأفعال، من هنا ظهرت الدعوة في البحث التربوي في هذا العصر إلى ضرورة التحول من البحث عن تعميمات واسعة ومبادئ مجردة، كما في التوجه الكمي، إلى الاقتراب من الواقع التربوي كما فى البحث النوعى.

إن الدعوة إلى استخدام البحوث النوعية في التربية يقف ورائها عوامل ومبررات عديدة، منها ما يتعلق بطبيعة الظاهرة التربوية والإنسانية، ومنها ما يتعلق بطبيعة تلك البحوث وقدرتها وقدرة أدواتها على تقديم صورة أكثر دقة وتفصيلا عن تلك الظاهرة وتتمثل تلك المبررات فيما يلي :

١- القناعة بأن السلوك الإنساني يتأثر بشكل كبير بالبيئة التي يوجد فيها، فالسلوك الإنساني مرتبط بالبيئة التي يجري بها البحث ويعيش فيها المبحوثين، وهنالك تأثيرات اجتماعية وثقافية وتاريخية على الخبرات الإنسانية. ولذا فمما يساعد على فهم السلوك، فهم البيئة التي يقع فيها، وهو ما يمكن أن يتحقق من خلال البحوث النوعية، وذلك لما لها من قدرات عظيمة في سبر أغوار المشكلات الاجتماعية والإعلامية، والوصول إلى جذور المشكلات بعيدا عن السطحية والركض وراء الأرقام وآراء الناس واتجاهاتهم، فالبحث النوعي لا يكتفي بوصف الأشياء كما هي بل يسعى للحصول على فهم أعمق للصورة الكبرى التي يكون فيها ذلك الشيء، ويبحث عن معرفة كيف وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه، وكيف يشعر الناس المحيطين بها، وما آراؤهم حولها وما المعاني التي يحملونها عنها(جمال الدهشان، ٢٠١٧)

٢- التحول الكبير إلى إستخدام البحوث النوعية فى مجالات وتخصصات عرفت تاريخيا بإعتمادها المنهجية الكمية الإحصائية مثل التربية وعلم النفس وعلم الإجتماع والتخطيط والإدارة وغيرها من العلوم الإنسانية إذ أخذت هذه العلوم تتحول تدريجيا نحو تطبيق البحث النوعى، نظرا لما يحققه من معلومات نوعية تحليلية تعتمد العمق والوصف المكثف، وتفسير الظواهر الإجتماعية من خلال ربطها بسياقها الطبيعى((Miles,Hubeman,1999,p15

٣- قصور مناهج البحث الكمي في فهم وتفسير بعض مفاهيم الفكر الاجتماعي والتربوي كالقضايا المرتبطة بالأيديولوجية والمعاني الذاتية، وضحالة ما أعطت خلال ما يقارب من

قرن من الزمان، ولعدم تركيزها على قضايا التربية المفصلية والكبرى، بسبب عدم ملاءمتها أصلا لدراسة الظواهر التربوية والاجتماعية المعقدة، والتي لا يجوز افتعال تفتيتها أو تحكميتها تكمية غير صحيحة من أجل دراستها (جمال الدهشان، ٢٠١٧)

٤- تمكن البحوث النوعية الباحث من الحصول على المعرفة المباشرة عن العالم الواقعي الذي يتناوله بالدراسة، عن طريق اندماجه المباشر بالعالم الاجتماعي والتربوي، وهذا التوجه البحثيّ يمكن الباحث من جمع المعلومات بشكل مباشر عن طريق الانخراط والمشاركة في ذلك العالم من خلال التركيز على ما يقوله الأفراد المرتبطون بالظاهرة المدروسة ويفعلونه. كما أن أسلوبه في دراسة البيانات وتحليلها يتناسب مع طبيعة الإنسان، فهو يعتمد على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، حيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في البحث الكمي، وانما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية(علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧، ص١٨)، وهذا يؤكد ما تراه كل من المدرسة النقدية والمدرسة التفسيرية اللتين تريان أن البحوث الكمية التي تستخدم الاستبيانات والطرائق الاحصائية قد تفهم من قبل المبحوثين على عكس ما يهدف إليه، كما أنها لاتدرس الظاهرة التربوية بكل أبعادها بشكل متكامل، فضلا عن انها لاتعطى للمبحوثين الفرص الكاملة لتقديم رؤيتهم ووجهات نظرهم(شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦،ص٢٤)

٥- أن دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية (السلوكية) تختلف عن دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية والفيزيائية، لذا فإنها تحتاج إلى طرق بحث مختلفة، يكون التركيز فيها على فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي، يرتبط بطريقة تعايش الأفراد المشاركين مهنياً في مؤسسة معينة، ومن دوافع اجتماعية محددة، حيث أن السلوك الإنساني مرتبط بالسياق الذي حدث فيه، والواقع الاجتماعي الذي يعايشه. (جمال الدهشان، ٢٠١٧)

٦- أن البحث النوعي قادر على فهم الظواهر الإنسانية بصورة عميقة وصادقة لما يتضمنه من أدوات مثل المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة، تتيح للباحث فهم الواقع

الاجتماعي وأبعاد الظاهرة المدروسة، وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وصولاً إلى صياغة أطر نظرية يمكن أن تفسر الواقع الإنساني، لذلك فإن هناك حاجة للبحث النوعي كونه يفسر الظواهر الإنسانية بناءاً على دراسة سلوك المجتمع أو العينة، بينما البحث الكمي يُعطي تفسيرا لتلك الظواهر من وجهة نظر مجتمع أو عينة الدراسة (علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧، ص١٨)

٧- أن التعميمات من الحالة المبحوثة فى حالة البحوث الكمية إلى حالات شبيهة أخرى تقود إلى نظريات ثابتة عبر المكان والزمان، تكون غير سليمة، لأن السلوك الإنساني مرتبط بمضامين اجتماعية وثقافية وتاريخية، إن الحقيقة فى العلوم التربوية متغيرة وتأخذ أشكالاً متعددة مما يؤدي إلى تشكيل تغير في تفكير العارفين بها وتغيرفي المعرفة. لذا فطريقة البحث داخل البحث النوعي تختلف باختلاف الموضوع ولا توجد طريقة واحدة صالحة لدراسة جميع المواضيع(جمال الدهشان، ٢٠١٧)

٨- تكمن أهمية المنهج النوعى في دراسته للعملية التربوية من خلال الإطار الكلي الذي نشأت فيه، وفي الربط باستمرار بين الجانبين الداخلي والخارجي للسلوك من خلال أنماط التفاعل الاجتماعي داخل المدرسة والفصل، والمجتمع المحيط، وفي فهم العلاقة بين الوضع الاجتماعي والطبقي ونوع التعليم والفرص التعليمية المتاحة (شبل بدران، ٢٠٠٥، ص١٠)

٩- يرى البعض أن احد أسباب ضعف الدراسات التربوية العربية يعود لعدم استخدام المنهجية النوعية التي تتيح للباحث الانطلاق في دراساته بعيدا عن القيود التنظيرية والأدواتية المنبثقة أصلا من مجتمعات غربية لا تتوافق وطبيعة مجتمعاتنا العربية. يذهب الباحث إلى الحقل دون توجهات مسبقة مما يتيح له دراسة المشكلة في بيئتها وحسب طبيعتها مما يمكنه من التعرف عليها بشكل أدق ومعالجتها وفق ظروفها البيئية والمجتمعية وهذا مما يتيح للباحث التربوى العربي اكتشاف النظريات الملائمة لمجتمعه(جمال الدهشان، ٢٠١٧)

١٠- يعد البحث النوعى منهجية بحثية تعتمد وصف الظواهر الاجتماعية من خلال الفهم المتعمق لها. فعلى عكس البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب وعلى الكشف

عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات الرقمية، فالسؤال المطروح في البحث النوعي سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية(Process)والمعنى(Meaning)أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة (فهد بن سلطان السلطان، ص١٤)

١١- الحاجة الى بحوث تقدم صورة واقعية عن الظواهر التربوية وما يرتبط به من قضايا ومشكلات بحثية، من خلال دراسة جوانب الظاهرة من كافة جوانبها، تلك الظاهرة التى تختلف عن الظاهرة الطبيعية فى عدة امور: (جمال الدهشان، ٢٠١٧)

ا- غياب الوعى فى الظاهرة الطبيعية وحضوره فى التربوية

ب- يتضح نمط التكرار المنتظم في الظواهر الطبيعية بينما يندر أو يكاد ينعدم في الظواهر الاجتماعية

ج- اتسام الظواهر الاجتماعية دون الطبيعية بالطابع الأيديولوجي.

د- سرعة تغيرها واستحالة فصل عناصرها المعقدة عن بعضها.

١٢- تكمن أهمية البحث النوعى في إدراكه للبحث بوصفه عملية فكرية دائمة حول الوجود الإنساني، الذي لا يمكن فهمه ولا تأويله أو تحليله من خلال جمع البيانات، وتقنيات البحث الكميّة، بل من خلال فهم علاقة البحث بالحياة، والباحث بالمبحوث، كعملية دينامية وحيوية، تسهم في فهم صحيح لحياة الإنسان. وهكذا فإن البحث النوعي هو قراءة واقعية لحياة البشر، كما يعيشونها، ويحسون بها، لا كما يكتب عنها الآخرون (عبد القادر عرابى، ٢٠٠٧).

١٣- يفتح المنهج النوعى اتصالاً مباشراً مع الإنسان، دون تعرج وتمويه، إنه دراسة للعوالم الاجتماعية بشكل مباشر، دون مسافات، بعكس المنهج الكمي الذي يعمق الهوة بين الباحث الاجتماعي والعالم الإمبريقي الاجتماعي(عبد القادر عرابى، ٢٠٠٧).

١٤- أن المدرسة الأمريكية ذات التوجه الكمي الإمبريقي بدأت تهتم بالبحث النوعي وبتدريسه في معظم التخصصات الإنسانية والاجتماعية خاصة في مجال الإعلام. حتى الجامعات الأمريكية التي عرف عنها توجهها الكمي الإمبريقي مثل جامعة ولاية ميشجان وجامعة أوهايو وغيرهما من الجامعات الأمريكية التي تعني بالتخصصات الإعلامية قد

أفردت للمنهجية النوعية المقررات اللازمة. وبهذا فلم يعد البحث النوعي هو توجه أوروبي فقط كما كان سابقا(جمال الدهشان، ٢٠١٧)

١٥- تقدم الأبحاث النوعية دراسات شمولية للظواهر الإجتماعية والتربوية بما يحويه من أبعاد إنسانية وثقافية وسياسية من خلال البيئة التى تظهر فيها(شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦،ص٢٥)

١٦- يؤدى تطبيق البحث النوعى وإستراتيجياته فى المجال التربوى إلى دراسة السلوك الإنسانى وفهمه وتاويله على مستوى من التعمق لاتحققه الدراسات الكمية التى تحصر نطاقها فى المظهر الخارجى للسلوك ولا يمكنها الكشف عن الأساليب الكامنة خلفه، أو عن العوامل والقوى السياسية والثقافية التى تكمن خلف هذا السلوك(شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦،ص٢٥)

١٧- توفر البحوث النوعية للباحث فهما للبيانات غير متاح فى غيرها من البحوث، كما أن الفرضيات التى تصاغ فى هذه البحوث كثيرا ماتكون اكثر صدقا من الفروض القائمة على النظرية وحدها، وذلك إذا أحسن إجراؤها(فريد كامل أبو زينة وأخرون، ٢٠٠٧، صص١٢٢-١٢٣)

١٨- لا تعود أهمية البحث النوعي إلى التخصص الإنتروبولوجي والظاهراتي، أو إلى طبيعة المشكلة المدروسة، وإنما إلى قناعة الباحثين بعدم كفاية المناهج الكمية لدراسة الإنسان، ولصياغة نظرية للواقع المدروس. كما أن البحث النوعي ينمي ما يسميه أنسليم ستراوس وجوليت كوربين "بالحساسية النظرية"، وهي صفة ذاتية للباحث تشير إلى وضوح الرؤية، والقدرة على إعطاء معان للبيانات، والفهم الشامل، والقدرة على التمييز بين الأشياء ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، وغير ذات الصلة. فجميع هذه الأشياء يتم عملها في مصطلحات تصورية نظرية، لا مصطلحات جامدة. إنها الحساسية النظرية التي تساعد الباحث على بناء نظرية مجذرة، عميقة التصوير ومترابطة بدرجة أسرع من سائر الباحثين الذين يفتقرون للحساسية النظرية(عبد القادر عرابى، ٢٠٠٧).

ونتيجة للفوائد التي وجدها الباحثون التربويون من خلال تطبيقات المنهج النوعي، كونه يقدم لنا فهما أعمق للظاهرة التربوية التي ندرسها، ويساعد على فهم الممارسات والتفاعلات الإنسانية، كما يهدف إلى الفهم في سياقات مختلفة وديناميكية، فهو بذلك على عكس الأبحاث الكمية التي تضحي بتكامل الظاهرة وديناميكيتها،أدى إلى تنامى قبول المنهج النوعي واستخدامه بصفة خاصة في المجال التربوي، فالبحث النوعى يمدنا بفهم واضح للواقع التربوى، ويجعلنا أكثر قدرة على فهم التربية، وكيفية إصلاح الواقع، ويجعلنا أكثر قدرة على تقديم صورة سياقية للعمليات الاساسية للتربية، كما تحدث فى الحياة اليومية نظرا لان نتائج هذه البحوث نتائج مشتقة من الواقع الفعلى، وليست مجردات أو وصف للواقع فى خطوط ودوائر إحصائية، فهى ذات فائدة كبيرة فى دفع المربين والمسئولين تجاه اتخاذ القرارات وتنفيذ الافعال التى تحدث تغييرا.

المحور الثانى: المنطلقات النظرية والفلسفية للبحث النوعى:

تشكل الاسس الفلسفية والنظرية للبحث النوعى أساساً مهماً في تطور مناهج البحث العلمي ونشأتها، وبمراجعة مناهج البحث العلمي المعاصرة نكتشف أنها تستند إلى أسس فلسفية ومعرفية مختلفة تسهم كثيراً في توفير الأرضية العلمية التي تزود الباحث بمرجعيته الفكرية، وتمده بالكثير من الأفكار التي توسع من خياراته البحثية.

وتتشكل هذه الأسس الفلسفية فى البحث التربوى من مبحث الوجود الفلسفى الذى يؤمن بانه ما من إنسان له وجود ذاتى مستقل بل هو كائن اجتماعى ينمو ويتفاعل مع بيئته، ومبحث المعرفة الفلسفى الذى يؤمن بان البحث النوعى هو نفسه أداة البحث وليس بمعزل عنها، ومبحث الفهم الفلسفى الذى يؤمن بانه لايمكن فصل العمل عن المعنى أو فصل السلوك عن التقاليد والممارسات الحياتية(مصطفى عبد السميع& فيليب اسكاروس،٢٠٠٧،ص٩٢).

ويشير الطبيب (٢٠٠٦م) إلى أن منهج البحث في أي شكل من أشكاله ذو أبعاد فلسفية وأيديولوجية، وأن أي نشاط بحثي يتم داخل جماعة علمية يعمل من خلالها الباحث، ويستمد شرعية وجوده العلمي من خلالها، في إطار مرجعيتها وفلسفيتها العلمية، وعليه

فإن الحديث عن مناهج البحث الكمية والنوعية يتطرق إلى مجموعة مترابطة من القواعد والمسلمات الفلسفية والايديولوجية والابستمولوجية، وهذا يعني أن قضية المنهج أكبر من كونها مسألة فنية تتعلق بجمع بيانات أو معلومات عن ظاهر ما ندرسها،وهناك مدرستان فلسفيتان ساهمتا فى إعتماد المنهج النوعى كمنهجية بحثية أساسية فى مجال البحث التربوى (محمد الطيب واخرون، ٢٠٠٥،ص٤٢٨) هما:

أ- المدرسة الوضعية العلمية: والتى ترى ان البحوث الكمية تنطلق من المنظور الوضعي الذي يرى أن الحقيقة الاجتماعية لا توجد سوى في حالتها الملموسة والمستقلة عن كل رأي أو موقف، وتنتظر أن تستطلع وتكتشف. وينظر إليها على أساس انها ذات بنية مغلقة تتشكل من عناصر قابلة للقياس. وتعود جذور الوضعية إلى الفلسفة اليونانية القديمة، والتي استمرت في العصور الوسطى ممثلة في الواقعية العلمية، ووصلت إلى ذروتها في عصر التنوير(فهد سلطان، ٢٠٠٨،ص١٨). ظهرت الوضعية على يد أوجست كونت الذي نادى بواحدانية المنهج بمعنى دراسة الظواهر الإنسانية مثل دراسة الظواهر الطبيعية، وكان الاعتقاد بأن هناك حقيقة موضوعية، وأن المناهج الملائمة للبحث يمكن أن توصلنا إلى المعرفة الدقيقة واليقينية لهذه الحقيقة، مما أدى إلى إطلاق أول شرارة للحرب بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، ففى حين كانت الإشكالية المنهجية عند المفكرين السابقين تتركز حول اسس المنهج حيث يرى ديكارت أن أسس المنهج العلمى عقلية، وعلى النقيض منه يرى بيكون أن أسس المنهج العلمى تجريبية (شيرين عيد مرسى مشرف، ٢٠١٦،ص٢٥).

ومن هنا زادت إشكالية مناهج البحث فى العلوم الإنسانية، وأصبحنا فى مواجهة فريقين من العلماء والمفكرين، فريق يرى أن العلوم الإنسانية يمكن دراستها بالمناهج التى تدرس العلوم الطبيعية (المناهج التجريبية)، وفريق يرى أن المناهج المستخدمة فى العلوم الطبيعية غير صالحة للإستخدام مع الظواهر الاجتماعية والانسانية، نظرا لاختلاف الظواهر الطبيعية عن الانسانية(خالد سالم، ٢٠٠٨، ص٤)

إلا أنه نظرا الظروف التاريخية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها أوربا في تلك الفترة، تمكنت المدرسة الوضعية الامبريقية من فرض رؤيتها الفكرية والعلمية في مجال البحث

العلمي، واصبح المنهج الوضعي الامبريقي هو المنهج السائد في العلوم التربوية والاجتماعية عموما، ويقوم هذا المنهج على مسلمة أن العلم التجريبي الخالي من الاحكام القيمية والمعتمد على التجريب والتحكم في المتغيرات هو العلم المناسب للبحث في العلوم الإنسانية، بحيث يمكننا من الضبط والتحكم والتنبؤ بدرجة دقيقة مماثلة لتلك التي توجد في العلوم الطبيعية(محمد الطيب واخرون، ٢٠٠٥،ص٢٩٣) لقد استطاع النموذج الوضعي في العلوم الاجتماعية أن يرسخ تصورا لموضوعية المعرفة يستند إلى المعطيات الإحصائية، وجعلها حكرا على البحوث الكمية، لأن صرامة المعالجة الكمية للبيانات والمعطيات تمنحها طابعا موضوعيا، وتجعلها في منأى عن التلاعب بالبيانات، وبعيدة عن ذاتية الباحث(نصر الدين لعياضي،٢٠١٣،ص١٣).

لقد بُني هذا التصور على فكرة أن الباحث في العلوم الاجتماعية يجب أن يحافظ على هامش يفصله عن موضوع بحثه، ولا ينغمس في الأوضاع الملاحظة التي لا تمثل له أي أهمية. فموضوع البحث من هذا المنظور، ليس مسرحا لأنشطة الباحث، بل يظل مجالا لملاحظاته فقط، إذا فمسألة الموضوعية تتوقف على مكانة الباحث وموقعه بالنسبة لموضوع البحث، أو نظرته له. فإذا كانت نظرته من داخل الظاهرة أو موضوع البحث، كما تفعل المناهج الكيفية، فتنتج أحكاما ذاتية، وإذا كانت من خارج موضوع البحث، كما تفعل البحوث الكمية، فإنها تؤدي إلى نتائج موضوعية(نصر الدين لعياضي،٢٠١٣،ص١٣).

ب- المدرسة الوظيفية البنائية: والتى أكدت على أن العلوم الإجتماعية والتربوية تختلف عن العلوم الطبيعية، وأن دراسة الظواهر المرتبطة بها تعتمد على التفسير ومعايشة الخبرة الإنسانية ومدى ارتباطها بالواقع الاجتماعى والنفسى، كما أكدت على أنه لايمكن اكتساب معرفة حديثة وثابتة عن التفاعل الاجتماعى داخل المدرسة سوى عن طريق معايشة الباحث، ومشاركته بدخوله إلى قلب الظاهرة التربوية، ومن خلال ذلك يمكن فهم المعالم السياسية والاجتماعية والثقافية ووجهات النظر والقيم والمعانى التى تؤثر فيها وتنطوى عليها الظاهرة محل الدراسة(شبل بدران، ٢٠٠٥، ص١٠).

لقد انطلق نهج البحث النوعى وفق هذه المدرسة من رؤية أبستمولوجية تعتمد على التفسير والتأويل، والإستجابة الذاتية الفردية لا على النظرة الموضوعية (عبداللطيف العوفى، ٢٠٠٧، ص٧١)، ويفترض هذا التوجه فى تفسير المعرفة غياب الحقيقة الموضوعية، وإذا كانت موجودة فإن القدرة على الوصول إليها غائبة، وبالتالى فإن الحقيقة هى ما يعتقد الأنسان أنه حقيقة، ويعنى هذا أنه من غير الصواب فرض نظرية مهما كانت مقبولة فى الخارج على المعتقدات الذاتية للأشخاص، لان وضع النظريات والفرضيات والقياسات قبل الدخول للميدان سوف يشوه فهمنا لما يدركه الفرد الذى تقوم عليه دراسته ذاتيا، كما ان الحقائق الإجتماعية لايمكن فهمها أو إدراكها إلا من خلال معطياتها ومعانيها بالنسبة للافراد فى ذلك المجتمع(موفق الحمدان وأخرون، ٢٠٠٦، ص١٧٦).

وطالب كثير من المفكرين والباحثين برفض المنهجية الوضعية، وتبني الاتجاهات العقلية في دراسة الظواهر الإنسانية. وظهر ذلك في كتابات العلماء (دلتاي، هوسرل، فندلباند، وريكرت)، مما أدى إلى ظهور كثير من المناهج البحثية في هذا المجال مثل المنهج الظاهراتى(Phenomenology) والهرمنوطيقي،Harmonoticyوالمنهج الابستمولوجيEpistemology (منهج علم اجتماع المعرفة)، والمنهج النقدي Criticismالذي ظهر على يد علماء مدرسة فرانكفورت. ووجهت انتقادات كثيرة للمدرسة الوضعية منها: أنها اختزلت العلم إلى مجرد علم للوقائع، وأنها نفت الأسئلة المتعلقة بالإنسان من قاموسها، كما أنها تحاول تجريد الإنسان من إنسانيته(خالد سالم،٢٠٠٨،ص٢٢)

وقد ترتب على هذه الانتقادات ظهور مجموعة من النماذج التنظيرية في مناهج البحث الاجتماعي الداعمة والمؤسسة للمنهج الكيفي، يمكن التطرق إليها بإيجاز على النحو التالي(فوزية البكر، ٢٠٠٥، ص١٢٢)،(سعيد سليمان، ٢٠٠٥، ص٣٠)،(محمد الترتورى، ٢٠٠٨، ص٢٥

١- النموذج النقدي:

يعود تطور النظرية النقدية إلى مدرسة فرانكفورت وعلى وجه الخصوص إلى المفكر الألماني هابر ماس. وتهدف إلى وضع أسس تواصلية تضع حلولا عقلانية لمواجهة التحديات التي يواجهها المجتمع الحديث. وقام النموذج النقدي على تفنيد الآثار السلبية التي أفرزتها الفلسفة الوضعية التي تحولت إلى تبرير أيديولوجي لعقلنة النظام الرأسمالي وممارسته. وتطور مفهوم المدرسة النقدية عندما تبناه كثير من العلماء في الولايات المتحدة خصوصا في مجالات الاجتماع والتربية والحقوق المدنية في الستينيات الميلادية. وتعلن النظرية النقدية عن سعيها الدؤوب لدراسة الواقع الاجتماعي ونقده وسبل تغييره، إلى جانب تحديد الفئات المقهورة، والفئات المستفيدة من بقاء الأوضاع على ما هي عليه.

٢- النموذج التفسيري:

تقدم النظرية التفسيرية (الظاهرتية) منظوراً مختلفاً عن الاتجاهات التقليدية، إذ إنها تميل إلى تفسير الظاهرة الاجتماعية ليس من منظور كلي أو فوقي، وإنما تعتمد على التفسير الذاتي، وعلى الخبرة الذاتية للأفراد وطريقة تفسيرهم للأحداث أو المواقف اليومية، وينبع ذلك التفسير من تجربتهم ومن البيئة التي نشئوا فيها.

٣- نموذج ما بعد الحداثة:

ويعتمد هذا المنهج على تقويض وتمزيق أو تفكيك المظاهر السطحية لكشف البناء الداخلي المستتر، ويؤمن أصحابه بأن الباحث لا يمكن أن يعمل أكثر من الوصف، وأن كل أنواع الوصف صحيحة وشرعية بشكل متساو. فوصف الباحث ليس أقل ولا أفضل من وصف أي شخص آخر، والباحث لا يعمل أكثر من وصف خبراته الشخصية، وقيمة بحثه تكمن في أنها كالقصة التي تثير خبرات لدى الناس الذين يطلعون عليها،ويعارض نموذج ما بعد الحداثة تقديم نتائج البحث بشكل مستقل وحيادي عن الباحث، وإنما يرى ضرورة عدم اختفاء الباحث أو الكاتب عن أعين القارئ عندما يقرأ البحث أو التقرير، فحضوره في البحث يجب أن يكون واضحاً دون لبس.

هذه هي النماذج أو التوجهات النظرية التي يجري في سياقها البحث النوعي، وهي التي رغم اختلاف توجهاتها وأفكارها تتفق في الحاجة إلى الفهم العميق للواقع من منظورات مختلفة وإلى النظرة الكلية الشاملة، وهو ما يحققه المنهج النوعي.

وبذلك يمكن القول أنه يوجد فريقان يكونان نمطين من الجماعات العلمية: الوضعيون، والكيفيون يتناول كل منهما مشكلات مختلفة ويتوقع منهما إجابات مختلفة. وكل منهما يعتمد بالضرورة مناهج بحثية مختلفة. فالوضعيون يبحثون عن إدراك الوقائع الماثلة امامنا، ونشاطهم البحثي يركز على تفسير هذه الحقائق تفسيرا منطقيا علميا، بغرض التوصل إلى القوانين العلمية الحاكمة للظاهرة، ويعتمدون على أدوات مثل الاستبانات والمقاييس والاختبارات وطرائق الاختبارات في التحليلات الإحصائية تنتج بيانات كمية تسمح للباحث أن يبرهن إحصائياً على علاقات أو متغيرات محددة إجرائيا (سعيد أحمد سليمان،٢٠٠٥،ص٣٦)، أما الكيفيون فإنهم يبحثون من جهة أخرى عن فيم الخبرة الانسانية الحية في المواقف الاجتماعية اليومية، ونشاطهم البحثي يدور حول التفسير التأويلي، أو التفسير القائم على الفهم للسلوك الإنساني من الداخل المعاني والمفاهيم والتعريفات والإيماءات. وذلك بغرض التوصل إلى القواعد الحاكمة للسلوك، ويعتمدون على طرائق مثل: الملاحظة المشاركة، والمقابلات العميقة، والوثائق الشخصية، التي تنتج بيانات إثنوجرافية تمكن الباحث من رؤية العالم كما يراه المشاركون في الخبرة الإنسانية موضوع الدراسة(شبل بدران، ٢٠١٤، ص٥٦)

إن الباحث فى العلوم الإنسانية والتربوية يجب أن ينطلق من رؤية محددة واضحة فيما يتصل بالنموذج البحثى، لإنه يزوده بالفلسفات والنظريات والمناهج والأدوات الاساسية التى تدعم نموذج بحثه، وتسهم فى نجاح عملية البحث، وتحقيقه للأهداف المرجوة منه، والنموذج البحثى يقوم على دمج مجموعة من الإفتراضات والمعتقدات والنماذج والاجراءات، للقيام بالبحث الجيد، ويتضمن أيضا طرائق جمع وتحليل وتفسير البيانات. وتتألف نماذج البحوث التربوية من أربعة مكونات أساسية يمكن ذكرها على النحو التالى بالتطبيق على البحث النوعى: (أحمد حسن أحمد الفقيه،٢٠١٧،صص٣٥٧-٣٥٨)

١-علُم الوجود: هو نقطة البداية والانطلاق لأي بحث؛ لأنه يُحدِّد طبيعة الواقع والسياق الاجتماعي الذي نعيش فيه، وكيف نستطيع أن نفهم العلاقة التي بين الناس في هذا الواقع من جانب، إضافة إلى العلاقة التي بيننا وبين الواقع والسياق الاجتماعي من جانب آخر،والوجود من المنظور الفلسفي إما أن يكون واحدًا أو متعدداً، فالباحث النوعي يفترُض تعّدد الوجود، وعليه فإن العلاقة بينه وبين الوجود الذي سوف يقوم بدراسته تكون غير منفصلة، لذا فعليه أن يكون غير مستقل عندما يدرس السلوك الإنساني، لأنه يتفاعل مباشرة مع هذا الوجود لغاية فهم المضامين المختلفة للمشكلة الإنسانية في ذلك الوجود المتعدد.

٢-علُم المعرفة: يُقصد به كيف يمكننا الحصول على المعرفة من الوجود الذي نعيش فيه ونفهمها،وموقف الباحث من الحصول على المعرفة من المنظور الفلسفي إما أن يكون موضوعيًا أو ذاتيًا، والباحث النوعي بناءً على موقفه من الوجود كما سبق يجب أن يكون ذاتيًا، وليس موضوعيًا في الحصول على المعرفة من الوجود المتعّدد الذي سوف يقوم بدراسة مضامينه، وذلك باستخدام أدوات جمع البيانات النوعية وليس الكمية.

٣-المنهج: عبارة عن المبادئ والإجراءات والممارسات التي تضبط البحث، وتوجههُ التوجيه الصحيح لتحقيق أهدافه، والإجابة عن أسئلته وللبحث النوعي مجموعة مُتعّددة من المناهج البحثية التي يُمكن تبنيها واستخدامها.

٤-المنهجية/الأداة: وهي الآليات أو الإجراءات التي تُستخدم لجمع وتحليل البيانات المتصلة بأسئلة البحث،وللبحث النوعي مجموعة من الأدوات التي يُمكن استخدامها لجمع وتحليل البيانات.

إن البحث النوعى يعتمد على الفلسفة التى تقول بان الحقيقة ليست واحدة، بل إنها متغيرة وتتشكل من خلال فهم مجموعة من الناس لها، حيث يفترض البحث النوعى أن الحقيقة متعددة وليست واحدة، والاختلاف الموجود فيها لايمكن أن يحل بالتحليل العقلى المنطقى، أوزيادة البيانات، كما أنه يتعامل مع مواد رمزية تحتاج للكثير من التفسير، ويقوم بالإجابة على الأسئلة، ولايقوم بإختيار فرضيات، حيث يسعى البحث النوعى إلى إكتشاف

مواقف وأراء الناس تجاه القضية المبحوثة، وسلوكياتهم، والقيم، والثقافة، وأنماط حياتهم، ولذلك فمن الصعب تحديد وحصر المجالات التى يتناولها البحث النوعى.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

أ-عينة الدراسة:

فيما يلى جدول يوضح توزيع أفراد العينة:

جدول رقم (١) يوضح أفراد المقابلة

الجامعة	عين شمس	المنصورة	حلوان	دمياط	العريش	اسكندرية	الفيوم	المنوفية	أسيوط	سوهاج
عدد الاساتذة	١	٢	٢	٢	١	٢	١	١	٢	٢

يتضح من الجدول السابق أن عدد عينة أفراد المقابلة بلغ(٢١) عضو هيئة تدريس من المتخصصين فى مجال أصول التربية بالجامعات المصرية، وحرصت الباحثة على أن تكون العينة من أساتذة قاموا ببحوث كمية ونوعية للحصول على بيانات من وجهات نظر متعددة.

ب- أدوات الدراسة وإجراءاتها:

المقابلة:

من المتعارف أن سلوك الإنسان هو انعكاس لعدة عوامل، منها ما هو خارجي كالبيئة التي يعيش فيها أو عوامل اقتصادية، سياسية أو اجتماعية، ومنها ما هو داخلي كالمؤثرات النفسية و التجارب التي مر بها منذ ولادته و أساليب تنشئته. و لكن نظرا لأنه من الممكن حقا أن يكون ذلك السلوك الإنساني دالا ومؤشرا على أثر تلك العوامل على الإنسان، كان لابد من دراسة أنماطه إما بالسؤال المكتوب أحيانا: من خلال

الاستمارة، أو بالمساءلة وجها لوجه أحيانا: المقابلة أو برصد السلوك دون طرح أسئلة أحيانا أخرى: الملاحظة، او من خلال تقنين السلوك: الاختبارات (نبيل حميدشة،٢٠١٢،ص٩٩)

ولتحقيق أهداف الدراسة الحالية، والإجابة عن أسئلتها، استُخدمت أداة المقابلة النوعية المتعمقة (شبه المقننة)، حيث تعد أداة مهمة للحصول على المعلومات من مصادرها البشرية، كما أنها تمكن الباحث من الحصول على معلومات مهمة تفوق في أهميتها ما يمكن أن يحصل عليه بواسطة استخدام أدوات أخرى(ذوقان عبيدات وعبدالرحمن كابد،٢٠١٣)

دليل المقابلة:

بعد أن حددت الباحثة المشاركين حصلت على الموافقة بإجراء المقابلات، فاتصلت بهم لتحديد الموعد المناسب لإجراء المقابلة، وحاولت كسب ثقتهم عن طريق شرح أهداف البحث ودورهم في تحقيق أهدافه، قامت بإعداد دليل المقابلة متضمنة الخطوات التالية:

١-تحديد الهدف من المقابلة:

هدفت المقابلة الحصول على معلومات تكشف أهمية البحث النوعى، وأسباب عزوف الباحثين فى مجال أصول التربية عن إجرائه، وكيفية التغلب على تلك الأسباب، وذلك من خلال أراء مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بالجامعات المصرية.

٢-تحديد نوع المقابلة:

كانت المقابلة نوعاً من المقابلات الفردية شبه مقننة، فقد تمكنت الباحثة من تعديل وتغيير طرح الأسئلة والمناقشة مع أفراد الدراسة،وتوضيح بعض الأفكار لتصل الباحثة للمعنى المطلوب والمناسب لهدف البحث.

٣-اختيار المشاركين في المقابلة

إختارت الباحثة المشاركين فى المقابلة من أساتذة أصول التربية الذين أجروا بحوثا كمية ونوعية للمساعدة فى الحصول على وجهات نظر متعددة.

٤-تصميم دليل المقابلة:

بعد مراجعة الأدب النظري، والاطلاع على الدراسات السابقة، والكتب ذات الارتباط بالموضوع، تم إعداد دليل المقابلة، وتحكيمه عن طريق مجموعة من المختصين في اصول التربية،وصمّم الدليل في ضوء ملاحظاتهم.

٥-إجراءات المقابلة:

تواصلت الباحثة مع المشاركين ومحادثتهم هاتفيا للتأكد من قبولهم لإجراء المقابلة وتحديد موعدها، وأجريت مقابلة المشاركون عن طريق الواتس والإيميلات بدلاً من المقابلة وجهاً لوجه نظرا للظروف التى تمر بها البلاد من إنتشار جائحة كورونا، وأرسلت المقابلة إلى (٢٥) أستاذاً في تخصص أصول تربية بالجامعات المصرية، إستجاب منهم (٢١) عضوا، وتضمنت بطاقة المقابلة تعريفًا موجزًا بموضوع الدراسة، وأهدافها، والبيانات الشخصية للمقابلة(أنظر دليل المقابلة ملحق(١))

٦-نتائج المقابلة وتحليل البيانات:

إنطلاقا من أن ممارسة البحث النوعي يتطلب اكتساب العديد من المعارف والمهارات البحثية كإجراء المقابلة، وتحليل المحتوى، ودراسة الحالة والملاحظة، كما يتطلب كفاءة في تحليل البيانات النوعية التي يتم جمعها. فبعد جمع المعلومات من خلال مقابلة الاساتذة عينة الدراسة فى مجال أصول التربية بالجامعات المصرية، تأتي مرحلة تحليل البيانات النوعية، وهي المرحلة الحاسمة في البحث النوعي، وهي التي تمنحه ميزته عن البحث الكمي (الإحصائي) الذي يعتمد التحليل فيه بالأساس على الأساليب الإحصائية، بينما التحليل في البحث النوعي أكثر عمقا في دراسة الظاهرة موضوع البحث؛ فيعمل الباحث فهمه، وتذوقه للحالة في ضوء خبرته، وما يمتلكه من تراث علمي، وفي ضوء ملابسات الظاهرة التي يدرسها، فتجعل من البحث ميدانا خصبا للإبداع، قامت الباحثة بتحليل البيانات النوعية التي تم الحصول عليها من أسئلة المقابلة باستخدام خطوات التحليل النوعي، حيث تم تنظيم المقابلات ومن ثم تفريغها وكتابتها وقراءتها أكثر من مرة بهدف فهمها بعمق. بعد ذلك تم تصنيف وترميز البيانات، كذلك تم استخدام رموز خاصة بكل مشارك في المقابلة عند عرض البيانات حفاظا على سرية وخصوصية معلومات المشاركين، وجاءت نتائج تحليل بنود المقابلة على النحو التالى:

جاءت الإجابة عن السؤال الأول فى المقابلة: هل تفضل سيادتكم فى المرحلة الحالية اللجوء للبحث النوعى على النحو التالى:

أكد كل المشاركين في المقابلة من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس على ضرورة اللجوء للبحث النوعى فى المرحلة الحالية بإستثناء أحد الاعضاء، وكان أهم مبرراتهم مايلى: لأن البحث النوعى يتميز بخصائص مناسبة لدراسة العديد من الظواهر والمشكلات في مجال أصول التربية،وتقديم معلومات وبيانات ثرية وعميقه عنها، حيث علل أحد الأساتذة المشاركين في المقابلة ذلك بقوله "لأنه يقوم على منهج فلسفي في دراسة الظاهرة أكثر عمقا في البناء المعرفي،ولكونه يستخدم عددا من الوسائل لجمع بيانات الظاهرة كالملاحظة المباشرة وغير المباشرة والمقابلة وتحليل المستندات، ومعرفة الظروف والمشاهد الاجتماعية والشخصية والمادية التي تتعلق بالظاهرة المدروسة، وفيها تظهر شخصية الباحث من خلال ما يمتلكه من خبرات وتفاعله مع طبيعة الظاهرة في تحليل وتفسير النتائج"، وأضافت إحدى الأساتذة بأنه "يفيد فى عرض وجهة نظر الباحث، وذكر أستاذ أخر: "ترجع أهمية البحث النوعي لكونه أكثر دقة، ويمكن الباحث من الحصول علي نتائج موضوعية"، واضاف أخر قائلا: البحث النوعي أسهل في معالجاته وسبله وخاصة في مجال التربية حيث الاحصاءات لا تدل كثيراً على الواقع بصورة كبير، كما أن للبحث النوعي أهدافه التى تتلاءم مع طبيعة البحث التربوي"، وأكد على ذلك أستاذ أخر معللا ذلك بقوله: لانه القادر على الغوص فى الظاهرة المفحوصة، ويعطى نتائج افضل بكثير من البحوث الكمية، وأضاف "إن البحوث الكمية لا تقدم صورة كاملة ومعمقة لواقع الظواهر التربوية وأسبابها المضمر.

وذكر أحد الأساتذة "أننا بحاجة إلى إجراء البحوث النوعية بسبب غلبة أدوات وأساليب المدخل الكمي (الدراسات المسحية والتجريبية، وخلافها) في إغفال واضح للمدخل النوعي، كما أضاف "أثرت البحوث النوعية الممارسات التطبيقية في الإدارة والمحاسبة والخدمات البنكية والخدمات الصحية ونظم المعلومات والخدمة الاجتماعية وعلم النفس ونحوها فضلا عن الدراسات التربوية، وادت سيادة الأساليب الكمية، الى انخفاض جودة

البحث العلمي، واصبح من المقبول أن نجادل أن الباحثون بجامعاتنا تطرقوا لكثير من المواضيع ولكنهم لم يبحثوها".

وقال أستاذ آخر: "البحث النوعى يساعد في بناء المعرفة من وجهات نظر متنوعة وهذا يتناسب مع طبيعة البحوث التربوية حيث تتفاعل الكثير من العوامل في تشكيل المعرفة المرتبطة بموضوع الدراسة وبالتالي لا توجد وجهة نظر واحدة مطلقة صحيحة بل العديد من وجهات النظر، كما أن البحث النوعي مهم لأنه لا يتوقف فقط عند مستوى الوصف والتحليل بل يهدف إلى التعمق في دراسة الظاهرة موضوع الدراسة من خلال التعرف على الخبرات الواقعية المعاشة للأفراد المشاركين في الدراسة، كما انه يتميز بدراسة الظاهرة في سياقها وبالتالي يعطي بيانات واقعية وثيقة الصلة بسياق الدراسة وليست منعزله عن المجتمع وقضاياه، معقبا بقوله لقد أصبحت البحوث النوعية في المجال التربوي واقعا واتجاها عالميا لا يمكن الإغفال عنه إذا أردنا أن نسهم في ركب الحضارة وتطوير المعرفة".

وأضاف مشارك أخر"البحث النوعى يساعد فى الكشف عن الواقع الذى تعمل فيه الظواهر التربوية وبشكل أكثر فعالية، ويساعد على تاسيس نظريات تربوية تناسب تفسير الظواهر التربوية وفهمها، كما أن نتائجه أكثر مصداقية من البحث الكمى، و يتيح حرية أكاديمية للباحث،ويساعده على تاويل مايراه فى الميدان التربوى ومطابقة تاويله،وأكد على قوله أستاذ أخر" بأن البحث النوعى يسهم فى بناء وتطوير النظريات التربوية والاجتماعية، وذلك للحاجة إلى نظريات تربوية معاصرة لشرح وتفسير الظاهرة والوصول لنتائج محتمل للتفسير والتنبؤ العلمى".

وتتفق هذ النتيجة مع دراسة (شيرين عيد مشرف،٢٠١٦) ودراسة (عبد القادر عرابى، ٢٠٠٧) ودراسة (ضيف الله بن عواض الزايدي،٢٠١٩) ودراسة (أسماء ابراهيم، ٢٠١٨) ودراسة(جمال الدهشان،٢٠١٧)، والتي تؤكد جميعها على أهمية البحث النوعى وقيمته والمعلومات الثرية التي يقدمها في البحوث التربوية.

فى حين ذكر أحد الاساتذة بأنه لايفضل اللجوء للبحث النوعى فى المرحلة الحالية ويفضل إستخدام البحوث الكمية معللا ذلك بقوله " إننى أرى أن البحث الكمي يعطي الفرصة

للنزول للميدان والتعامل مع الواقع المعاش ورصده من خلال بيانات، ومن ثم تحليل تلك البيانات وتفسيرها، وهو ما يناسبني أكثر". ربما يكون ذلك بسبب أن المنهج النوعى على الرغم من أهميته إلا أن استخدامه في البحوث التربوية يتطلب من الباحث التمكن والإلمام بأهدافه وفلسفته وأدواته وطرق جمع بياناته وتحليلها وعرضها وتفسيرها ومناقشتها، إضافة إلى ضرورة إلمام الباحث بالقضايا الأخلاقية التي يجب مراعاتها عند استخدام هذا النوع من البحوث، وهذا غير متوفر فى أغلب الباحثين.

وجاءت الإجابة عن السؤال الثانى فى المقابلة وهو: فى رأيكم ما مصادر الحصول على المعلومات المتعلقة باجراء البحوث النوعية على النحو التالى:

أقر غالبية المشاركين فى المقابلة أنهم حصلوا على المعلومات المتعلقة باجراء البحوث النوعية من خلال:

- القراءات الشخصية والاطلاع علي المصادر المتخصصة.
- القراءة فى كتب مناهج البحث، وعمل ابحاث نوعية.
- القراءة والاطلاع حول طرائق واساليب البحث العلمى فى العلوم الانسانية.
- المشاركة كمبحوث ومحكم لبعض ادوات البحث النوعى.
- الكتب الأساسية في مناهج البحث التربوي، وبخاصة تلك المتخصصة في الاثنوجرافيا النقدية والمدخل ضد الوضعي في مجال علم اجتماع المدرسة والفصل.
- وأضاف أحد الأساتذة "بالقراءات الخاصة فى الفلسفة والتاريخ والسياسة والفكر النقدى، ثم أضاف معقبا لكن هذه المناهج غير متداولة فى الفكر التربوى المصرى والعربى سوى بالاجتهاد الشخصى والقراءة الذاتية.
- وأضاف أستاذ أخر "من خلال الإعداد الاكاديمى فى مرحلة الدبلوم الخاص، التعلم الذاتى، والإطلاع على منهجية البحث النوعى فى عدد من الدراسات التى إستخدمتها، الممارسة الفعلية حيث قمت بإستخدامه فى أكثر من دراسة".
- وذكر أستاذ أخر من خلال معايشة ومحاكاة الواقع، وتنمية القدره على ربط النتائج بالأسباب والتنبؤ بما سيكون عليه الحال مثل ما سيكون عليه شكل النظام التعليمى أثناء

وما بعد كورونا، الرجوع الأدبيات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة.

يتضح مما سبق أن برامج الدراسات العليا لا تركز على المنهجية النوعية،حيث حصل غالبية الأساتذة عينة الدراسة على المعلومات المتعلقة بالبحوث النوعية من خلال القراءات الشخصية فى مناهج البحث، وأن هذه البرامج تركز فقط على المنهجية الكمية. وهذا ما أكده أحد الاساتذة المشاركين فى المقابلة حيث قال" برامج الدراسات العليا الموجودة بالجامعات المصرية تركز أكثر على البحوث الكمية ولذا فكل دراساتنا العليا كانت كمية،لذا كان البحث النوعي ينطبق فقط على الاطار النظري للدراسات"، وهذا يتفق مع دراسة (أسماء إبراهيم، ٢٠١٨)، ودراسة (ضيف الله بن عواض الزايدي،٢٠١٩) ودراسة(إبراهيم الحنو، ٢٠١٦) ودراسة (شبل بدران، ٢٠٠٥) ودراسة(علي بن سعيد القحطاني، ٢٠١٧)، والتى تؤكد جميعها على أن برامج الدراسات العليا لاتتضمن مقررات خاصة بمنهجية البحث النوعى، وتركيزها الأكثر على منهجية البحوث الكمية.

وجاءت الإجابة عن السؤال الثالث فى المقابلة: وهل عند إستخدامكم للبحث النوعى وجدتم فيه إضافة على النحو التالى:

أكد كل الأساتذة عينة الدراسة بإجاباتهم نعم على هذا السؤال وذلك للعديد من الأسباب حيث قال أحد الأساتذة المشاركين فى المقابلة:"لقد ساعد فى دراسة الظاهرة المدروسة عن قرب والوصول الى نتائج واقعية، مع زيادة القدرة على تفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية من خلال الاعتماد على المعايشة والاحتكاك المباشر مع تلك الظواهر،كما ذكر (٥) أساتذة بان البحث النوعى مكنهم من الحصول على بيانات ثرية ساعدتهم في فهم الظاهرة بعمق، وبالتالي إنعكس ذلك على نتائج أبحاثهم ورصانته، وذكر أستاذ أخر بأنه أضاف إليه خاصة في مجال تأويل الظواهر التربوية التي لا تستطيع البحوث الكمية إظهار العلاقات الارتباطية بين متغيراتها، وعلل ذلك مشارك أخر قائلا:" بأنه يعطى نتائج أكثر مصداقية، ويساعدنا على فهم الظواهر بشكل أعمق"، وعقب أستاذ أخربقوله: "تتمثل الاضافة فى عمق المناقشة والتحليل والتفسير العلمى المستند على أعمال العقل،وهذه من المستويات العليا فى هرم بلوم، وهذه تسبق بنا نظريات جديده أو تطوير

او تغيير النظريات الحالية"، وهذا يؤكد على أهمية البحث النوعى وهو ما يتفق مع إجابة السؤال الأول من المقابلة.

وكانت الإجابة عن السؤال الرابع فى المقابلة: هل ترى سيادتكم أن إستخدام البحث النوعى فى الميدان التربوى يمكن أن يسهم فى الكشف عن مشكلات مجتمعاتناعلى النحو التالى:

ذكر نصف الاساتذة تقريبا أن إستخدام البحث النوعى فى الميدان التربوى يمكن أن يسهم فى الكشف عن مشكلات المجتمع معللين ذلك بكون المنهجية النوعية تقوم على التحليل الاستقرائي للبيانات عن طريق مجموعة إجراءات متناسقة تسمح بمعالجة البيانات، وهذه الإجراءات موجهة عن طريق فرضيات الدراسة، وترتكز على استراتيجيات مختلفة في قراءة للبيانات الخام قراءة مفصلة لتشكيل أصناف انطلاقا من ترجمة الباحث لتلك البيانات.وهذا التحليل الاستقرائي يسمح للباحث باستخدام البيانات لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات تساعد على فهم الظاهرة المستهدفة بالدراسة، فهو أسلوب لبناء وتطوير النظريات. فمن خلال التصنيف الأولي للبيانات والتأليف بينها تتشكل الأنساق، وتتضح بشكل أكثر تجريدا، ومع تعدد تلك الأنساق ووضوحها يمكن أن تكون نظرية. فهذه المقاربة في تحليل البيانات تقوم على الانتقال من البيانات إلى النظرية.

وأضاف (٦) من الاساتذة أن إستخدام البحث النوعى فى الميدان التربوى يمكن أن يسهم فى الكشف عن مشكلات مجتمعاتنا بقولهم أن دور المنهج النوعى لا يقتصر على مجرد وصف الظاهرة، وأن البحوث النوعية تفترض أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة متغيرة ونسبية، وهذا يتطلب فهمها في السياق الذي تحدث فيه والواقع المرتبط به، فإذا كان المنهج الكمي يسعى إلى التنبؤ واختبار الفروض وتطبيق النظرية على الواقع، فإن المنهج النوعى يتعدى ذلك إلى بناء النظريات العلمية أثناء المشاهدات والخبرات التي يعيشها الباحث في دراسته، وعقب أستاذ أخر قائلا: البحث النوعي يلائم النظرية في التربية أكثر من الجانب الكمي لذا فالبحث النوعي (إذا استخدم بطريقة فاعلة) يعد أنسب المناهج لدراسة العلوم التربوية والكشف عن مشكلاتها.

واضاف احد الاساتذة قائلا: إن كثيرا من مشكلاتنا التربوية تم دراستها كميا ولم تساعدنا نتائج هذه الدراسات فى حلها، ولذا فإنه لحل الكثير من المشكلات من الضرورى معايشة الباحث لها على ارض الواقع وهذا لن يتحقق إلا من خلال البحوث النوعية.

وهذا يؤكد ما قاله عبد القادر عرابى "بأن البحث النوعى يهدف لوصف عوالم الحياة من الداخل من منظور البشر الفاعلين، عوالم الحياة من الداخل لا من الخارج، ومن مركزية الإنسان لاهامشيته وتهميشه، ومن عمق عالم الحياة والإنسان لا ظاهره، وهو ما يعطي للبحث النوعي أهميته، ويساهم في فهم أفضل للواقع الاجتماعي، ويصور لنا الحياة الاجتماعية في ديناميكيتها، وطبيعتها، من أفواه المبحوثين مباشرة، بحيث نعيش مشاعرهم، إن البحث النوعى هو قراءة واقعية لحياة البشر، كما يعيشونها، ويحسّون بها، لا كما يكتب عنها الآخرون، هذه الصورة الصادقة هي مدخل علمي إلى صياغة وبناء النظريات الاجتماعية، إن محكات الحقيقة هي الواقع نفسه، ما يقوله الواقع، لا ما يقوله الباحث، ملاحظة الحدث الاجتماعي، ووصف الأبعاد المختلفة للواقع المتنوع، وتفسير البيانات في ضوء الخبرات اليومية والمعرفة التاريخية، وفهم الواقع الاجتماعي من الداخل، وفهم المعنى المقصود للفاعلين الاجتماعيين، وفهم معنى الواقع من خلال التفاعل بين البشر، إنه رؤية المجتمع من الداخل(عبد القادر عرابى، ٢٠٠٧)

وجاءت الإجابة عن السؤال الخامس فى المقابلة: ما أسباب عزوف الباحثين فى أصول التربية عن إجراء البحوث النوعية على النحو التالى:

هناك إجماع من المشاركين فى المقابلة أن هناك عزوفا كبيرا من الباحثين من طلاب الدراسات العليا عن إجراء البحوث النوعية وذلك بسبب ضعف إعداد وتدريب طلاب الدراسات العليا على إجراء البحوث النوعية. حيث قال أحد المشاركين أن ذلك راجعا إلى قلة مقررات البحث النوعي في البرامج التعليمية" وأن الطلاب لا يحتاجون فقط إلى القراءة في الأدب النظري للبحث النوعي، ولكن أيضاً إلى القراءة في دراسات طبقت البحث النوعي وتدريبهم على إجراءته، واكد على قوله مشارك أخر حيث قال:" أن الطالب في جميع مراحل التعلم الجامعي يكون تدريبه منصبا على البحث الكمي ومناهجه." ويتفق ذلك مع ما أوصت به دراسة (مجدى السبيعي، ٢٠١٣) ودراسة (محمد

مسفر القرني،٢٠٠٨) اللتان دعتا إلى إحداث توازن عند صياغة الخطط والبرامج الدراسية بين البحث الكمي والنوعى. ومع نتيجة دراسة (إبراهيم الحنو،٢٠١٦) في ضعف التركيز على منهجيات البحث النوعي في مقررات الدراسات العليا. إن عدم التدريب على إجراء البحوث النوعية يؤدى إلى صدور عدد من البحوث الضعيفة غير الملتزمة علميا بالأصول المعرفية للمنهج النوعى، مما يساهم في تكوين صورة سلبية عن المنهج النوعى وتطبيقاته العلمية.

ويرجع أحد الاساتذة أسباب عزوف طلاب دراسة العليا عن البحث النوعي "لأنهم يفضلون تكرار نفس المناهج التي تدربوا عليها مما يولد نمطية في العمل، وتجعل البحث يفقد مضمونه وحيويته". ويرى مشارك أخر أن من أسباب جهل طلاب الدراسات العليا بالبحث النوعي:" قلة الدورات التدريبية وورش العمل وحلقة النقاش عن البحث النوعي" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (محمد مسفرالقرني،٢٠٠٨م) في وجوب تعزيز مهارات الطلاب فيما يتعلق بالبحث النوعي.

كما يعود جهل طلاب الدراسات العليا بالبحث النوعى من وجهة نظر أحد المشاركين في المقابلة إلى أسباب منها الخوف من تجربة الكتابة في البحث النوعي"، كما أنه يغلب عليهم الرغبة في الانتهاء من البحث في وقت قصير، و ذكر أستاذان أخران بأن إجراء تحليل البيانات النوعية يتطلب جهدا ووقتًا أكبر مقارنة بالبحث الكمي، وأضاف أستاذ أخر أن من أسباب عزوف الباحث أنه يحتاج مدة زمنية طويلة لتنفيذ إجراءات البحث ودراسة ومعايشة الظاهرة، وأكد على ذلك مشارك أخر بقوله: إن البحوث النوعية تحتاج لوقت أطول، وتكلفة مالية أعلى، كما تحتاج لمهارات خاصة لتأويل الأحداث والظواهر التى يدرسها الباحث، وتصاريح خاصة، وفى بعض الاحيان تحتاج لان لايعرف الباحث المبحوث بطبيعة دراسته مما يشكل مخالفة لاخلاقيات البحث، بالإضافة إلى التدريب على استخدام أدواته خاصة المقابلات والملاحظه المقننه، وهذه النتائج تتفق مع دراسة (سعيد التل، ٢٠٠٥) والتى أشارت إلى أن البحث النوعى يتطلب مهارات عالية وإمكانات قد لا تتوافر في كثير من الباحثين، بصفته الأداة الأساسية لجمع البيانات، ودراسة(رجاء أبو

علام، ٢٠٠٤) والتى أكدت على ان البحوث النوعية أكثر كلفة من مناهج البحث الأخرى.

ويمكن القول، إنه حتى لو استغرق تحليل البيانات النوعية وقتا طويلا وجهدا كبيرا أو معايشة للظاهرة محل الدراسة لمدة زمنية طويلة، فإن البحث النوعى يستحق ذلك نظرا للبيانات الثرية التي سيحصل عليها الباحث والتى ستساعده في فهم الظاهرة بعمق وبالتالي سينعكس ذلك على نتائج البحث ورصانته.

كذلك أرجع أحد الاساتذة المشاركين فى المقابلة أسباب العزوف إلى ضعف دافعية طلاب الدراسات العليا الذاتية لاستخدام البحث النوعي." وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (إبراهيم الحنو،٢٠١٦م) في أن بحوث التربية يغلب عليها المنهج الكمي. ويرى أحد المشاركين أن مما يزيد ابتعاد طلاب الدراسات العليا عن البحث النوعي:" قلة المشرفين المتمكنين من البحث النوعي" بينما يرى عضو أخر السبب فى ندرة وجود مناقشين مختصين في البحوث النوعية التربوية" لذلك فالطلاب لا يقدمون على استخدام المدخل النوعي في بحوثهم.

وذكرت إحدى الأساتذة أن أسباب العزوف راجعة إلى "نقص إهتمام قسم أصول التربية بإقامة المؤتمرات والندوات العلمية عن البحوث النوعية". ويمكن القول إن الدورات التدريبية مهمة جدا لأعضاء هيئة التدريس والطلبة على حد سواء، لما لها من دور تنمية معارفهم ومهاراتهم البحثية حول منهجية البحث النوعى، وأرجع عضو أخر أسباب العزوف إلى جهل طلاب الدراسات العليا بالبحث النوعي، وقلة إدراكهم لأهميته، بالإضافة إلى ضعف بعض الطلاب في عملية الاستقصاء والتوقع في مجال التربية، فى حين ذكر عضو أخر أنه راجعا لغياب الفكر التربوى النقدى عن غالبية اعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية والمصرية، فضلا عن ان المناهج النوعية تحتاج الى ان يكون الباحث لديه وجهة نظر حول نفسه والعالم، وأضاف مشارك أخر: ضعف القدرة على التحليل والنقد والإعتماد فقط على الأساليب الإحصائية والكمية دون التحليل الكيفى المتعمق.

وأضاف أحد الأساتذة المشاركين فى المقابلة بان السبب الرئيسي هو "صعوبة إعداد الباحث المتمكن من أدوات البحث الكيفي، علاوة على عدم تحمس كثير من أساتذة الرعيل الاول لهذا التوجه، وبالتالي تقييمه بصورة سلبية في مناقشة الرسائل الجامعية وتحكيم البحوث وتقييم الإنتاج العلمي بغرض الترقية".

وأرجع أحد الاساتذة أسباب العزوف لعدة عوامل هى: عوامل سيكولوجية: وتتمثل فى النزعة المحافظة التى تسيطر على المجتمع المصرى منذ القدم، وما يترتب عليها من ميل إلى الركود للتكيف مع الأوضاع دون التفكير فى تغييرها أو تجديدها، وعوامل تربوية:وتتمثل فى التنشئة الاجتماعية العلمية لأجيال من الباحثين التربويين فى ظل المدرسة البنائية الوظيفية وتصوراتها الفكرية، والتى تعتمد على المنهج الكمى فى أبحاثها،وعوامل سياسية: وتتمثل فى خوف معظم الباحثين التربويين فى مصر من تناول قضايا وإشكاليات تربوية تناولا تحليلا تأويليا ناقدا تخالف نظام الحكم والسلطة،وعوامل اقتصادية:تتمثل فى إدراك الباحثين التربويين أن أمنهم الاقتصادى يرتبط بما يراكمون من رأس مال ثقافى، بيد أنهم يكتسبون رأس المال الثقافى من قدرتهم على تبنى الأطروحات البحثية التى تتيح لهم عدم الاختلاف مع توجهات الدولة من خلال التعامل مع النظرية على المستوى الكلى، وتقديم الحلول لمشاكل المجتمع والنظام التعليمى،وعوامل تنظيمية:وتتمثل فى اللجان العلمية المنوط بها فحص الإنتاج العلمى للأستاذ الجامعى ومن ثم تقرير أحقيته فى الترقى من عدمه، هى لجان نشأت وازدهرت فى أحضان النموذج الإمبريقى حتى صار هذا النموذج وكأنه النموذج العلمى الوحيد،وعوامل ثقافية:وتتمثل فى الثقافة المجتمعية والتى تعلى من قدر المفكر وتثمن دوره على حساب دور الباحث. ومن المعروف أن دور المفكر يأتى تاليا لدور الباحث. هذه الثقافة المجتمعية قد أسهمت فى تفريغ الميدان التربوى سواء من الباحثين الجادين أو المفكرين الحقيقيين..

يتضح مما سبق أن الثقافة العامة الدارجة فى مجتمعنا جعلت جودة البحث فى النهج الكمي فقط والذى يعد أكبر عائق لاستخدام المنهج النوعى، وهذه الثقافة أصبحت طاردة لأي منهج آخر، مما استدعى الباحثين إلى تجنب هذا المنهج ليس لعدم الإيمان به فقط بل

خوفا من الخوض في المجهول ومخالفة الثقافة الكمية الدارجة والمكتسحة للميدان التربوى.

وجاءت الإجابة عن السؤال السادس فى المقابلة: كيف يمكن المساعدة أو الإسهام فى تمكين طلاب الدراسات العليا من إستخدام منهج البحث النوعى فى بحوثهم على النحو التالى:

أ- من خلال العمل على نشر ثقافة البحث النوعي بواسطة المؤتمرات والندوات واللقاءات، ويرى أحد الاعضاء المشاركين فى المقابلة "ضرورة تكثيف ورش العمل والدورات التدريبية عن البحث النوعي، وأن تقوم الجامعات على استثمار المختصين والمتميزين في البحث النوعي التربوي لنشر ثقافتة ثم التدريب على مهاراته في بقية الجامعات". ويضيف مشارك أخر "استقطاب الخبراء في البحث النوعي التربوي من الجامعات المتقدمة للتدريب على مستجداته." ويرى مشارك أخر"التعاقد مع أساتذة متمكنين في البحث النوعي،" ومن زاوية أخرى يدعو بعض الأعضاء "إلى إنشاء جمعية للبحث النوعي التربوي تشرف على نشر أبحاث في البحث التربوي النوعي، ومجلات علمية متخصصة في البحوث النوعية التربوية"، و يقترح مشارك ثانى "تبني الأساتذة لأفكار البحوث النوعية، وتكليف الطلاب بهذه النوعية من الأبحاث، ووجود مقررات لتدريس أسس البحث النوعي لطلاب الدراسات العليا، مع التقليل من استخدام البحوث الكمية في مجال التربية وأصول التربية بصفة خاصة"، ويؤكد مشارك أخر على "ضرورة ان يكون هناك كورس للدراسات العليا حول المنهج النوعى والاتجاهات الحديثة فى مجالات الفكر التربوى النقدى وتحديدا المدرسة النقدية "مدرسة فرانكفورت" وغيرها من الاتجاهات الماركسية الجديدة والبنيوية والحداثة ومابعد الحداثة، فكل هذه الاتجاهات هى التى تكون الباحث النقدى – النوعى فى مجالات العلوم الانسانية والتربوية تحديدا،وتتفق هذه النتيجة مع ما كشفته دراسة (نصر الدين العياض،٢٠١٣م) أن من أسباب قلة البحوث العربية الكيفيّة في المنطقة: التركيز في التدريس والتدريب على البحث الكمي. وقد اكتفى معظم الباحثين العرب بدراسة البحوث الكمية وممارسوها، والكثير منهم لا يرى منهجا يتسم بالمصداقية إلا البحوث الكمية.

ب- أن تعمل الجامعات على دعم وتشجيع الاتجاه نحو البحث النوعي التربوي على مستوى الكليات والأقسام العلمية، والاهتمام بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس في البحث التربوي النوعي، وفي ذات السياق يشير أحد الأساتذة بقوله " أن يكون هناك تشجيع من قسم أصول التربية لاعضاء هيئة التدريس للتوجه نحو الدراسات النوعية، وإدراج مقررات في البحث النوعي التربوي وأساليب جمع البيانات وتحليلها"، ويضيف معقبا" ينبغي تدريس مقررات في البحث الكمي والنوعي لطلاب من مرحلة البكالوريس وتدريبهم على استخدام الأدوات من ملاحظة ومقابلة واستبانة"، وأنه من المهم تدريب طلاب الدراسات العليا في الجانب النظري والتطبيقي على البحث النوعي.

ج- أوصى غالبية أعضاء المقابلة بضرورة اعطاء مزيد من الاهتمام بتدريس مناهج البحث النوعي بذات القدر الذي يتم فيه الاهتمام بتدريس المناهج الكمية ضمن البرامج الأكاديمية فى مجال أصول التربية في الجامعات المختلفة، وبما يضمن تحقيق نوع من التوازن، ويهيئ الفرصة للاستعانة بالأساليب النوعية مستقبلا في الدراسات التربوية جنبا إلى جنب مع الأساليب الكمية المعتادة، بحيث يكون المعيار الأساسي للاستعانة بأي من الطريقتين الكمية أو النوعية مرده إلى طبيعة الظاهرة التربوية ذاتها والأهداف المحددة لدراستها.

د- أكد أحد اساتذة على ضرورة غرس احترام البحث النوعي عن طريق التعريف بماهيته وكيفية نشوئه وتطوره والتساؤلات البحثية الخاصة به، وبالدور العلمي الذي يؤديه اليوم في المجالات البحثية الإنسانية والاجتماعية والثقافية المختلفة، ولفت النظر إلى أهميته في الفهم العميق والمتبصر للواقع الاجتماعي، وتوضيح الاختلافات الأساسية بينه وبين البحث الكمي، وأدواته واليات وخطوات تطبيق لمعالجة المشكلات البحثية في العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة والتربوية بصفة خاصة، سعيا نحو بناء وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الباحثين نحوه، وتنمية مهاراتهم في التعامل مع أدواته وبياناته، وأن تتضمن برامج كليات التربية مقررات تتعلق بتدريب الباحثين وطلاب الدراسات العليا اكتساب العديد من المهارات البحثية، كمهارات اجراء المقابلة، والملاحظة، ودراسة الحالة، وجمع وتحليل وتفسير البيانات، مع احداث التوازن بين مناهج البحث الكمي والكيفي

عند صياغة الخطط والبرامج الدراسية واضاف أستاذ اخر " إن الخطط الدراسية على مستوى الدراسات الجامعة ومستوى الدراسات العليا يجب أن تحقق التوازن بين المقررات المقدمة لشقي مناهج البحث العلمي الكمي والكيفي، فمن الضروري للطالب الالمام بمهارات البحث الكيفي والكمي واكتساب المهارات اللازمة لاستخدام أي منهما، مع ضرورة التقليل من خطورة الذاتية (subjectivity) لدى اجراء البحوث الكيفية"، وأضاف معقبا يجب زيادة الوعي لدى الباحثين والممارسين بأهمية اجراء البحوث الكيفية في مجال العلوم التربوية والنفسية نتيجة لطبيعة وتعقيد المشكلات الانسانية التي يتعاملون معها وأهمية التعامل مع تلك المشكلات بكثير من الفهم المتعمق والدراسة الشاملة .كما أن الذاتية المرتبطة بالبحث النوعي هي خاصية مميزة تزيد من قوة البحث الكيفي ولا تفقده العلمية.

ه- أكدت إحدى الأساتذة على ضرورة القراءة فى كتب مناهج البحث، والكتابة فى موضوعات تتطلب تحليل قضايا تربوية ذات أبعاد مجتمعية، بالإضافة إلى تحليل البيانات كيفياً وبأدلة قوية مع القدرة على استخدام مهارات التفكير الناقد والإستدلالى، وأشار أستاذ أخر بضرورة تقديم محاضرات في مناهج البحث عن الدراسات النوعية، ومطالبة طلاب الدراسات العليا في مرحلة الدبلوم المهنية بعمل بحوث نوعية مصغرة ومناقشتها معهم، وقدم أستاذ أخر مقترحا بضرورة تدريس محاضرات البحث النوعي لطلاب الدراسات العليا، والاطلاع علي المصادر العربية والأجنبية، مع قيام قسم أصول التربية بوضع خريطة لتفعيل هذه الأبحاث، وأضاف مشارك أخر بضرورة التدريب على أدواته، والقناعه بجدية البحوث النوعية خاصة من قبل المشرفين ذوى الخلفية العلمية(رياضيات- طبيعه - الكيمياء)، مع توفير التمويل اللازم لإنجاز البحوث النوعية والتدريب على الملاحظة والربط بين الظواهر،و تنمية القدرات العقلية العليا والقدرة على التأمل والتخيل، وربط النتائج بالأسباب المدروسه لحدوث الظاهرة.

مقترحات التغلب على معوقات إجراء البحوث النوعية:

كشفت نتائج الدراسة ان إجراء البحوث النوعية يواجهها العديد من المعوقات، وهذه المعوقات ليست مجرد عوامل منعزلة بل هى عوامل تفاعلية متعددة الأبعاد، فعلى الرغم من الإتجاهات الإيجابية للبحث النوعى إلا أنه نادرا ما يستخدم وذلك للعديد من المعوقات

التى ذكرها أساتذة الجامعات عينة المقابلة، وهذا يشير إلى أن العالم العربى مازال متمسكا بعقلية عصر التنوير التى تقوم على السيطرة والاحادية، وفى المقابل نجد فى الغرب ومنذ منتصف القرن العشرين ظهرت تيارات عدة، هى تيارات نظرية نقدية ترى ضرورة إعادة بناء العقلانية على أسس فلسفية جديدة ببناء عقلانية تعددية ومركبة، احد اهم الطرق التى تمكن بها الغرب من تحقيق هذه التعددية المركبة هو الوعى بسلطة النموذج الوضعى العقلانى وهيمنته، وهذا الوعى بدوره قاد إلى حراك فكرى وانبثاق النماذج الاخرى التى تنظم طرق الحصول على المعرفة من بينها البحث النوعى، لذا فنحن فى حاجة إلى إجراء البحوث النوعية لأهميتها فى مساعينا لفهم الواقع التربوى بشكل أفضل وأصدق، وبناء على نتائج الدراسة، يمكن تقديم بعض المقترحات للتغلب على معوقات إجراء البحوث النوعية بالجامعات:

نشر ثقافة المنهج النوعى وأهميته في البحوث التربوية وبحوث أصول التربية بشكل خاص،وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل حول البحث النوعي وفلسفته وأهميته وتحليل بياناته وتشجيع الباحثين على حضورها.

تضمين برامج الدراسات العليا لمرحلتي الماجستير والدكتوراه بعض المقررات النظرية والعملية عن البحث النوعى في التربية.

تشجيع طلبة الدراسات العليا على استخدام مناهج البحث النوعي في بحوثهم وذلك من خلال استخدام أدوات البحث النوعي مثل المقابلة والملاحظة وتحليل المستندات.

عقد الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين حول البحث النوعي بحيث تشمل الدورات التدريبية جزءا نظريًا وجزءا تطبيقيا، يركز على جمع البيانات النوعية وتحليلها وعرض نتائجها وتفسيرها مما يساعد في تطوير مفاهيمهم ومهاراتهم واتجاهاتهم نحو البحث النوعي كأحد المناهج المهمة في البحث التربوي.

توفير المراجع العلمية الرصينة التي تتناول البحث النوعي في المكتبة المركزية، وجعلها متاحة للباحثين بشكل ورقي وإلكتروني للاستفادة منها والرجوع لها عند الحاجة.

توفير البرامج الإحصائية للبحوث النوعية،وتدريب أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا والباحثين على استخدامها في تحليل البيانات النوعية.

العمل على إكساب الباحثين الشباب وتدريبهم على استخدام أساليب إجراء البحوث النوعية، والتي تتطلب العديد من المهارات البحثية التي يجب على الباحث التمكن منها قبل الشروع في اجراء البحث لاسيما ما يتعلق بمهارات الملاحظة، وإجراء المقابلات، ودراسة الحالة، وجمع وتحليل وتفسير البيانات، والنقد التحليلي وغيرها من المهارات الضرورية اللازمة.

توسيع الحوار حول النماذج الفلسفية التى يستند إليها الوصول للمعرفة من خلال تخصيص مقررات فى الدراسات العليا تعنى فقط بفلسفة العلم، حيث من الملاحظ أن الحديث عن الاصول الفلسفية للبحث فى العلوم الإنسانية ليس شائعا فى الادبيات العربية مما أحدث نوعا من الجمود الفكرى فى مجال تطوير مناهج البحث إلى تقليص الخيارات المنهجيةالبحثية لدى الباحثين.

دعوة كليات التربية ومراكز البحوث بالجامعات إلى عقد دورات تدريبية للمعيدين وطلاب الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس لاكتساب مهارات إجراء البحوث الكيفية فى المجالات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

دعوة مراكز البحوث التربوية وكليات التربية إلى تشجيع الباحثين من أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا نحو التوسع وتطبيق المناهج النوعية.

تدريب طلاب الدراسات العليا تخصص أصول تربية على تنفيذ البحوث النوعية أثناء الدراسة الأكاديمية وكذلك تدريبهم على نقد تلك البحوث.

دعم طلاب الدراسات العليا تخصص أصول تربية لاستخدم أحد مناهج البحث النوعى فى أطروحته.

توفير الكتب العلمية المتخصصة في البحث النوعي وترجمة بعضها إلى العربية لمساعدة الباحثين على الرجوع إليها.

تشجيع الباحثين في مجال أصول التربية على استخدام البحوث النوعية في دراساتهم.

تصميم أغلب المقررات التى تخدم البحث العلمي في الدراسات العليا بالاتجاه النوعى.

قائمة المراجع:

أولا المراجع العربية:

1- إبراهيم اسماعيل عبده محمد، المناهج الكمية وملائمتها لقضايا كيفية فى دراسات علم الإجتماع (دراسة تطبيقية على موضوع القيم فى الرسائل العلمية بقسم الدراسات الإجتماعية بجامعة الملك سعود نموذجا)، مجلة الأداب، مج(٢٧)،ع(٢)، جامعة الملك سعود، الرياض، مايو ٢٠١٥، صص١٣٩-١٧٩.

2- إبراهيم بن عبد الله الحنو، مدى استخدام منهجية البحث النوعي في التربية الخاصة: دراسة تحليلية لعشر مجلات عربية محكمة فى الفترة من ٢٠٠٥- ٢٠١٤ بمصر، مجلة التربية، مج(٣)، ع(١٠)، ٢٠١٦، صص١٧٨-٢١٢.

3- إبراهيم بن عبدالله الحنو، معيقات إستخدام منهجيات البحث النوعى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فى أقسام التربية الخاصة بالجامعات السعودية:دراسة بحثية مختلطة، المجلة السعودية للتربية الخاصة، مج(٢)، ع(٢)، ٢٠١٦، ص٤٥-٨٠.

4- أحمد بن على الغفيرى، التوجهات البحثية في مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع(٤٣)، ٢٠١٩، صص٢٤٣-٢٦٥.

٥- أحمد حسن أحمد الفقيه، البحث النوعى فى المجال التربوى مع التركيز على بحوث تعليم اللغة العربية،المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، مج(٢)، ع(٣)، ٢٠١٧، صص٣٥٤-٣٦٨.

Available online at http:// www.refaad.com

٦- أحمد على الحاج محمد، البحوث النوعية (الكيفية)، سلسلة إصدارات مركز جزيرة العرب للبحوث والتقييم(٢)، ٢٠١٩.

٧- أحمد العياصرة، توجهات البحث في التربية العلمية في مجلتين تربويتين أردنيتين في الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٦، المجلة الأردنية فى العلوم التربوية، مج(١٤)، ع(٢)، ٢٠١٨، صص١٧٧-١٩٠.

٨- أسماء إبراهيم عبد الله الموسى، تصور مقترح لتفعيل البحث الكيفي في تخصص أصول التربية بالجامعات السعودية في ضوء الخبرات العالمية المعاصر، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الإجتماعية، قسم أصول التربية، ٢٠١٨.

٩- أنسليم ستراوس،وجوليت كوربين(ترجمة عبدالله الخليفة)، أساسيات البحث الكيفي أساليب وإجراءات النظرية المجذرة، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٩٩٩.

١٠- إيمان السامرائى&عامر القنديلجى،البحث العلمى الكمى والنوعى، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان- الاردن،٢٠٠٩.

١١- إيمان جمعة محمد عبد الوهاب، دراسة تقويمية لجهود الجمعيات العلمية التربوية في مجال البحث التربوي، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية جامعة بنها، ٢٠٠٨.

١٢- آلاء الحيارى، أصول التربية " الاجتماعية – الثقافية–الاقتصادية"، الأردن، دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.

١٣- جمال على الدهشان، ملامح رؤية مقترحة للارتقاء بالبحث التربوي العربي، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي العربي الثامن (الدولي الرابع) بعنوان "الإنتاج العلمي التربوي في البيئة العربية.القيمة والأثر،فى الفترة من ٢٦-٢٧ أبريل ٢٠١٤"، جامعة سوهاج، مصر، ٢٠١٤م.

١٤- جمال على الدهشان، نحو رؤية نقدية للبحث التربوي العربي، نقد وتنوير، العدد الاول، مايو، ٢٠١٥.

١٥- جمال على الدهشان، البحوث النوعية مدخلا لمعالجة بعض جوانب ازمة البحث فى العلوم الانسانية والتربوية، ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولى الاول لكية الاداب

جامعة المنوفية تحت عنوان "أزمة العلوم الانسانية فى ظل عالم متغير" فى الفترة من ٦-٨ نوفمبر ٢٠١٦، مجلة بحوث كلية الاداب، السنة(٢٨)، ع(١٠٨)، يناير، ٢٠١٧.

١٦- خالد سالم، إشكالية المنهج فى العلوم الإجتماعية، ٢٠٠٨، متاح على:
lvbl showthreadwww.drhasan.nethttp: //

١٧- ذوقان عبيدات&عبدالرحمن كابد، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٣.

١٨- راشد بن حسين العبد الكريم، البحث النوعي في التربية، النشر العلمي والمطابع، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠١٢.

١٩- رجاء أبو علام، مناهج البحث فى العلوم التربوية والنفسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١.

٢٠- رضا محمد حسن هاشم، واقع البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في مجال أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس،مصر، مجلة البحث العلمي في التربية، مج(٣)، ع(١٤)، ٢٠١٣، صص٤٦٩-٥١٠.

٢١- سالم جاسم محمد العزاوى، البحث الكيفى فى العلاقات العامة(دراسة تحليلية لبحوث العلاقات العامة فى العراق للمدة من ١٩٨٩ إلى ٢٠١٦)، مجلة الباحث الإعلامى، ع(٣٨)، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

٢٢- سامية السعيد بغاغو، معايير التنظير في الحوث الأمبريقية: رؤية مستقبلية لبحوث أصول التربية، مستقبل التربية العربية، مصر،١٠(٣٥)،٢٠٠٤، ٢٩١-٣٧٤.

٢٣- سعيد أحمد سليمان الهاشمى، الحال الراهن للدراسات التربوية الكيفية فى مصر، التربية المعاصرة، القاهرة، السنة(٢٢)، ع(٧١)، أكتوبر، ٢٠٠٥.

٢٤- سعيد التل وأخرون، طرق البحث النوعية، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن، ٢٠٠٥.

٢٥- شبل بدران،البحث التربوي بين المدخل الكمي والمدخل الكيفي، مجلة التربية المعاصرة، مصر ٢٢(٧١)، ٢٠٠٥، ٥-٣٣.

٢٦- شبل بدران،توجهات البحث التربوي في أطروحات الماجستير والدكتوراه في مجال أصول التربية بكلية التربية جامعة الإسكندرية من ١٩٦٥ إلى ٢٠١٣، مجلة كلية التربية، جامعة الأسكندرية، مج(٢٤)،ع(٣)، ٢٠١٤، صص٢٣-٦٧.

٢٧- شيرين عيد مرسى مشرف، رؤية بحثية تجديدية لاستخدام البحث النوعي في معالجة بعض جوانب ازمة البحث التربوي، الجمعية المصرية لاصول التربية، مج(٤)، ع(٧)، ٢٠١٦، صص١-٧٠.

٢٨- صالح الزهراني، مجلس البحوث الاجتماعية في المملكة المتحدة،٢٠١٦،[تغريده] مسترجع من: https://twitter.com/DrSalehAldosi/status/785481645482729472/

٢٩- صالح محمد العساف،المراحل الثلاث لإعداد البحث في العلوم السلوكية، دار الزهراء، الرياض، ٢٠١٧.

٣٠- صلاح الدين فرح البخيت، سمات البحث في رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة في علم النفس في الجامعات السودانية من عام ١٩٨٠-٢٠٠٥، مجلة رسالة الخليج العربي، ع(٤٤)، ٢٠٠٥، صص٢٢٣-٢٧٨.

٣١- ضيف الله بن عواض الزايدي،معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج(٨)، ع(٤)،جامعة طيبة، ٢٠١٩.

32- طه العلوانى، صور من أزمة البحث العلمى، مجلة إسلامية المعرفة، ع(٣٧-٣٨)، ٢٠٠٦.

٣٣- عادل محمد ريان، استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث: دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، ورقة مقدمة للمؤتمر العربي الثالث: البحوث الإدارية والنشر، القاهرة، في الفترة من ١٤-١٥ مايو، ٢٠٠٣.

٣٤- عبد القادر عبد الله عرابي: المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٧.

٣٥- عبداللطيف العوفى، البحوث النوعية فى الدراسات الإعلامية، مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ٢٠٠٢.

٣٦- على بن سعيد القحطانى، معيار مقترح لتحكيم البحوث النوعية في المناهج وطرق التدريس، مجلة العلوم التربوية، مجلد (٤٤)، عدد (4) ملحق ٣، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،٢٠١٧،،صص١٧-٤١.

٣٧- فريد كامل أبو زينة واخرون، مناهج البحث العلمى – طرق البحث النوعى، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٧.

٣٨- فوزية البكر، أحدث التيارات المعاصرة فى مجال إجتماعيات التربية، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٥.

٣٩- فهد بن سلطان السلطان: المنهج الأثنوجرافى، رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوى،مجلة رابطة التربية الحديثة، ع(٤)، ٢٠٠٨.

٤٠- محمد عوض الترتورى، النظريات الحديثة فى علم الإجتماع التربوى التفاعلية الرمزية والنظرية المعرفية، المختار الإسلامى، ٢٠٠٨.متاح على
islam@islamselect.com.

٤١- محمد مسفر القرنى، منهج البحث الكيفى والخدمة الإجتماعية العلاجية، مايو ٢٠٠٨.متاح على:
https://www.researchgate.net/publication/310450481

٤٢- محمود محمد الجراح،أصول البحث العلمى، دار الراية للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، ٢٠١٤.

٤٣- مجدى بنت مسلط السبيعى، اتجاهات البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في أصول التربية بجامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم سياسات تربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٣ه.

٤٤- مصطفى عبد السميع محمد & فيليب اسكاروس، البحث العلمى فى المجالات الانسانية، دار العين للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

٤٥- موفق الحمدان وأخرون، مناهج البحث العلمى، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٦.

٤٦- نبيل حميدشة، المقابلة فى البحث الإجتماعى، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع(٨)، جامعة الجزائر،٢٠١٢، صص٩٦-١٠٩.

٤٧- نصر الدين العياضى، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفى، جمعية كليات الأداب، إتحاد الجامعات العربية، إربد، الاردن، ٢٠١٣.

٤٨- يوسف سيد محمود، بعض ملامح أزمة أصول التربية، الندوة الأولى لقسم أصول التربية، ورشة عمل أزمة أصول التربية،كلية التربية، جامعة الفيوم،٣-٥-٢٠١٥.

ثانيا المراجع الاجنبية:

1- Crotty, M. The Foundations of Social Research: Meaning and Perspective in the Research Process. London: Sage,2003.

2- Brantlinger, E., Jimenez, R., Klingner, J., Pugach, M., & Richardson, Qualitative studies in special education, Exceptional children,71(2),2005,195-207

3- Briggs, A; Coleman, M, & Morrison, M , Research. Methods in Educational Leadership and Management, London: Sage,2012.

4- Radnor, H , Researching your Professional Practice: Doing Interpretive Research. Buckingham: Open University Press,2002.

5- Miles,M.&Hubeman,A:Qualitative Data Analysis,thousand Oaks:Sage Publication,USA,1999.

6- Hammersley, M. & P. Atkinson. Ethnography: Principle and Practice. London: Routledge,1995.

ملحق رقم(١)

بطاقة مقابلة لأعضاء هيئة التدريس

السلام عليكم

تحية طيبة وبعد،،،،

فأفيد حضراتكم اننى بصدد إعداد بحث بعنوان "معوقات البحث النوعى فى مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، وسبل التغلب عليها " ويقصد بالبحث النوعى فى هذا البحث: كل بحث يهدف إلى استكشاف وفهم الظاهرة الاجتماعية الإنسانية في سياقها الطبيعي غير المتكلّف، دون الاعتماد على الإجراءات الإحصائية أو العددية، حيث إن أحد أهداف الدراسة التعرف إلى المعّوقات التي تحول دون تفعيل البحث النوعى في تخصص أصول التربية بالجامعات المصرية. فقد قامت الباحثة بإعداد بطاقة مقابلة كإحدى أدوات البحث في المرحلة الأولية. ولما لكم من الخبرة في هذا المجال، وكونكم أهم من يساعد على تحقيق أهداف هذا البحث بشكل مباشر، فإنني آمل من سعادتكم التكرم بالإجابة عن الاسئلة المفتوحة، حيث إن نتائج البحث تعتمد اعتمادًا كبيرا على ما تدلون به من معلومات، علمًا بأن هذه المعلومات ستستخدم لغرض البحث العلمي فقط.

١- البيانات الأولية:

الاسم (اختيارى)	
الجامعة:	
الدرجة العلمية:	

هناك توّجه عالمي نحو استخدام البحث النوعى في المجال التربوي بالمؤسسات الأكاديمية والجامعات في الدول المتقدمة نظرا لأهميته، فهو يغني البحث ويعمقه ويصل به إلى مستويات تجعله ذا معنى أوضح للباحث، ويسهم في تطوير النظريات التربوية، بالإضافة إلى أنه قادر على فهم الظواهر الإنسانية بصورة عميقة وصادقة لما يتضمنه من أدوات مثل المقابلة والملاحظة ودراسة الحالة، تتيح للباحث فهم الواقع الاجتماعي وأبعاد الظاهرة المدروسة، وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وصولاً إلى صياغة أطر نظرية يمكن أن تفسر الواقع الإنساني، لذلك فإن هناك حاجة للبحث النوعي كونه يفسر الظواهر الإنسانية بناءاً على دراسة سلوك المجتمع أو العينة، وفي ظل هذا التوجه العالمي نحو البحوث النوعية، لايزال استخدامات البحث النوعى وتطبيقاته ضعيفة في

البحوث التربوية والاجتماعية في العالم العربي، على الرغم من أهميته العلمية والتربوية، ولقد أوصت كثير من الدراسات التربوية بضرورة تحقيق توازن بين البعدين الكمي والنوعى للبحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة، والعمل على إعداد طلبة الدراسات العليا فكريا ونظريا وتدريبهم على مناهج البحث النوعى.

فى ضوء ما سبق:

١- هل تفضل سيادتكم فى المرحلة الحالية اللجوء للبحث النوعى؟

نعم( ) لا( )

إذا كانت الإجابة ب(نعم) فما هى المبررات؟ وإذا كانت ب(لا) فما الأسباب؟

٢- فى رأيكم ما مصادر الحصول على المعلومات المتعلقة باجراء البحوث النوعية ؟

٣- وهل عند إستخدامكم للبحث النوعى وجدتم فيه إضافة؟

٤- هل ترى سيادتكم أن إستخدام البحث النوعى فى الميدان التربوى يمكن أن يسهم فى الكشف عن مشكلات مجتمعاتنا؟

٥- ما أسباب عزوف الباحثين فى أصول التربية عن إجراء البحوث النوعية؟

٦- كيف يمكن المساعدة أو الإسهام فى تمكين طلاب الدراسات العليا من إستخدام منهج البحث النوعى فى بحوثهم؟